



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## رغيف الخبز وحلقات الفساد! [8]



### الافتتاحية

#### ما الذي يعنيه الحديث عن اتفاق أضنة؟

ظهرت خلال الأسبوع الأخير تصريحات مكثفة روسية وتركية وسورية حول اتفاق أضنة الموقع بين سورية وتركيا عام 1998، والخاص بطريقة التعامل المشترك مع حزب العمال الكردستاني... وأبدت تصريحات الأطراف الثلاثة التزامها وموافقتها على الاتفاقية كمنصة انطلاق لمعالجة الوضع في شمال شرق سورية على الأقل، إن لم يكن لمعالجة وضع كامل الحدود السورية التركية، كما ينص الاتفاق نفسه.

بغض النظر عن الموقف من الاتفاق نفسه، فإن مجرد دفعه إلى السطح، يعني أن البحث جارٍ عن نقطة انطلاق تتفق مع القانون الدولي تكون أساساً للبناء عليه نحو حل جملة من الأزمات المتعلقة بعموم الشمال السوري.

إن تركيز الأطراف الثلاثة، والروسي خاصة، على نقطة انطلاق تستند إلى القانون الدولي تعني - في ما تعنيه - قضيتين أساسيتين:

أولاً: إن التعامل بين الجانب السوري والجانب التركي ينبغي أن يتم بوصفه تعاملًا بين دولتين سيديتين تحترم كل منهما سيادة وحدود الدولة الأخرى.

ثانياً: احترام السيادة السورية يعني ضمناً أن الجانب السوري من الحدود، بكامله، ينبغي أن يوجد فيه، في نهاية الترتيبات الجارية، الجيش السوري.

ماذا عن الأمريكي؟ وماذا عن الكرد؟

إن الدفع الروسي نحو اتفاق رسمي سوري- تركي يعني ضمناً الانتهاء التدريجي من التعامل بين البلدين بوصفهما «بلدين عدوين». أهم من ذلك، أنه يعني اتفاقاً معلناً أن الوجود الأجنبي عموماً، والأمريكي خصوصاً، ضمن سورية، هو وجود مرفوض وينبغي إنهاؤه بأسرع وقت ممكن.

هذا الدفع يعني أيضاً، أن القسم من القضية الكردية في الإطار السوري ينبغي أن يجد حله العادل في الإطار السوري، وبما يحفظ حقوق الكرد بوصفهم مكوناً أساسياً من مكونات الشعب السوري، بحيث يتمتعون بكامل حقوقهم كمواطنين سوريين، وضمناً حقوقهم الثقافية الخاصة.

وفي ما يتعلق بمسائل المركزية واللامركزية، فإن الصيغة التي سينتج الاتفاق عليها، ستكون صيغة يتفق عليها السوريون فيما بينهم، عبر أساس دستوري جديد تشترك في وضعه كل المكونات السورية، وفي المقدمة المكونات السياسية، وذلك في إطار الوصول نحو تنفيذ كامل للقرار 2254.

إن الطريق نحو استعادة السيادة السورية، ونحو حل الأزمة السورية، وإذ يمر حكماً عبر التنفيذ الكامل للقرار 2254 الذي يقول بحق السوريين وحدهم بتقرير مصيرهم، فإن جوهر ذلك يعني ضمناً: أن إعادة صياغة عقد اجتماعي بين السوريين ككل يجب أن يتم على أساس احترام الجميع للجميع، ودون استثناء بالخارج، ودون استثناء «أمني» أو «عسكري» من أية جهة في الداخل على أية جهة أخرى في الداخل، بل انطلاقاً من مبدئين: السلاح الوحيد الشرعي في البلاد هو سلاح الجيش السوري.

ينبغي البدء بعملية تحييد مؤسسات الدولة المختلفة، والأمنية خاصة، عن التدخل في الشأن السياسي، تمهيداً لانطلاق عملية تغيير جذري شامل يصب في مصلحة الشعب السوري ويقوده الشعب السوري.

#### شؤون عربية ودولية



فنزويلا... وانتهاء حقبة التوازن الدولي السابق

18

#### شؤون محلية



المعلمون الجدد.. أجور متأخرة

15

#### شؤون اقتصادية



الغرب لن يتنازل عن عقوباته بسهولة..

12

#### شؤون عمالية



أيها العمال شدوا الأحزمة أكثر

02

# نقابات دمشق تواصل عقد مؤتمراتها



الخبز ولتر المازوت، ويجب محاربة الفساد قبل إعادة الإعمار، أما عن سد النقص في اليد العاملة لا تستقيم إلا برفع الأجور بشكل حقيقي يتناسب مع الواقع المعيشي.

## نقابة عمال الإسمنت

أكد العمال على عدم الجدوى الاقتصادية من عقد التشاركية مع مجموعة فرعون إذ أنه لم يستطع أن يطور أو يحدّد الشركة حسب الغاية من العقد وهي لا تقدم أية فائدة للشركة، والمستفيد الوحيد من هذا العقد هي مجموعة فرعون التي غايتها أن تأخذ ولا تعطي شيئاً، وطالبوا بإنهاء هذا العقد المجحف بحق الشركة والعمال، حيث كانت الشركة من الشركات الراححة وهي لم تتوقف عن العمل برغم كل الظروف التي مرت بها البلاد، وطالب العمال بضرورة زيادة الأجور بشكل مجزٍ وحقيقي. وقد دار سجل كبير في المؤتمر بين مندوب مجموعة فرعون وإدارة الشركة والعمال حول العمل في الشركة، تبين من خلاله أن مجموعة فرعون لا تلتزم بشروط العقد المبرم ولا تقدم أية فائدة للشركة بسبب العقد المبهم والضبابي، أما عمال قطاع السيراميك في القطاع الخاص فقد أكدوا أن معظم معامل السيراميك متوقفة عن العمل لعدم وجود مادة الغاز الضرورية، وبالتالي توقف العمال عن العمل وهم لا يحصلون إلا على نصف أجورهم بسبب هذا التوقف وأن أجورنا الكاملة لا تلبى حاجتنا المعيشية، فكيف لنا بنصف أجر؟ وطالب العمال بوقف عمليات الاستيراد لمادة السيراميك لأنها تسبب ضرراً كبيراً للصناعة الوطنية.

وكل يوم نسمع عن إنشاء شركات جديدة للقطاع الخاص وتستثمر في كل نواحي الأعمال الإنشائية وغير الإنشائية، وتعطى كل التسهيلات لهم من قبل الحكومة، بات من الواضح أن سياسات الحكومة اتجاه قطاع الدولة هي تركه يموت سريرياً حسب تعليمات صندوق النقد الدولي، التي روجت لها الدردرية هذا إضافة إلى القضاء على كل صناعة وطنية متبقية سواء في القطاع الخاص أو قطاع الدولة، أما عن زيادة الأجور للعاملين فقد تساءل أعضاء المؤتمر: نحن من بداية الدورة النقابية نطالب بزيادة الأجور زيادة حقيقية من خلال المؤتمرات والمذكرات العديدة، ولم نجد هذه المطالبات نفعاً إذ لا بد لنا من أشكال وطرق أخرى نستطيع من خلالها الضغط على الحكومة من أجل الزيادة الحقيقية للأجور، حيث إن النقابات هي القوة الوحيدة القادرة على مواجهة سرقة ثروتنا الوطنية من قبل أرباب الفساد والنهب، لكن لا بد لنا من تغيير هذه الأدوات والأساليب المتبعة اليوم، ولا بد من إنهاء هذا الزواج بين النقابات والحكومة التي هي أكبر رب عمل ومتحالف مع أرباب العمل في القطاع الخاص، كما طالب العمال بفتح سقف الرواتب وإلغاء التشاركية لأنها لا تُفيد قطاع الدولة، ولا تُفيد العمال، حيث المستفيد الوحيد من هذا القانون هو القطاع الخاص، وسأل العمال: من وراء السوق السوداء سواء في الغاز والمازوت والخبز لقمّة الشعب الأساسية؟ ولماذا لا يتم العمل على محاربتها؟ فنحن من حقنا أن نعيش بكرامتنا، لقد قاموا بذلك من خلال الرخص وراء جرة الغاز ورغيف

شركاتهم أم بالواقع المعيشي المتدهور باستمرار، حيث جاء في إحدى المداخلات أن وسطي المعيشة يحتاج لأضعاف الراتب الحالي بسبب التكاليف العالية للأسعار، وأضاف: إن الحد الأدنى للأجور 16 ألف ليرة سورية هل هذا الحد الأدنى يكفي للمواصلات فقط؟ وأضاف: التعويض العائلي الحالي هل يلبي حاجات الطفل المقرر له هذا التعويض؟ مداخلة أخرى أشارت إلى النقص الحاد في الأيدي العاملة والفنيين حيث يبلغ النقص حوالي 30% من عدد العمال العاملين في الشركة وهذا الوضع ينطبق على جميع الشركات النسيجية الأخرى. وحول الشركة الخماسية قال المداخل عن الشركة: إن الحكومة اتخذت قراراً بنقل الشركة والعمل الحالي يكون على الواقع. بالنسبة للوضع المعيشي تمت المطالبة بضرورة الضغط على الحكومة من أجل تأمين لقمّة العيش، حيث الراتب لا يكفي، وتم التساؤل حول الملايين التي تذهب لقوى الفساد.

## مؤتمر نقابة البناء والأخشاب

في هذا المؤتمر أبدى النقابيون حرصهم الكبير على منشآت شركات قطاع الدولة الإنشائية، وذكروا بما قامت به في الفترات السابقة من بناء للبنية التحتية للبلاد، من طرق وجسور وصوامع وسكن وتساءل أعضاء المؤتمر: لماذا الحكومة لا تؤمن متطلبات ومستلزمات العمل الضرورية لهذه الشركات؟ ولماذا لا تريد أن تعمل على استنهاض هذه الشركات رغم أننا منذ بداية هذه الدورة ونحن نطالب بذلك،

ينابع اتحاد عمال دمشق عقد مؤتمراته السنوية الأخيرة لهذه الدورة فقد عقدت خلال الأسبوع الفانت مؤتمرات لنقابات عمال النقل الجوي، وعمال الغزل والنسيج، وعمال البناء والأخشاب، وعمال الإسمنت، وكذلك نقابتي عمال التنمية الزراعية والتبغ.

## جاء في التقرير السنوي المقدم لنقابة عمال النقل الجوي:

ضرورة سد نقص اليد العاملة والكوادر الفنية في مجالات العمل كافة من مهندسين وفنيين وعماله بمختلف الاختصاصات في مؤسسة الطيران المدني والعربية. - ضرورة تطوير البنية التحتية للملاحة الجوية ورفع المستوى الفني لكافة المراقبين الجويين وتحديث أسطول الطائرات ورفعها بطائرات حديثة إضافة إلى تعميم الطائرات المتوقفة لوضعها بالخدمة. - تنفيذ السدورات التدريبية الضرورية لكل الاختصاصات المختلفة للفنيين من نظرية وعملية. - نقص في الآليات الضرورية، من سيارات خدمة وسيارات إسعاف - المعتمدة حسب منظمة الطيران الدولية ووسائل النقل الجماعي. تحدث أعضاء المؤتمر عن أوضاعهم المعيشية المتدنية وتعويضاتهم التي لا تتناسب مع ما يقومون به من جهود، ولا تتناسب مع ما وصلت إليه الأسعار اليوم فقد طالب أعضاء المؤتمر بتطبيق المرسوم 14/ الخاص بزيادة التعويضات لعناصر الكركب الطائر، حيث لم تطبق إلا زيادة واحدة منذ عام 2008 تاريخ صدوره، وأكد الأعضاء على ضرورة زيادة الرواتب للعاملين وتحسين وضعهم المعيشي بما آلت إليه الأسعار اليوم، وتخوفهم مما وصلت إليه الملاحة الجوية من وضع مزر، نحن ندق ناقوس الخطر، فمطار دمشق الدولي يمر اليوم بمرحلة عمياء، فالمخطومة الملاحية من أنظمة رادارات واتصالات لاسلكية لا تستطيع التغطية إلا منطقة القريتين حتى الحدود البنائية أما بقية البلاد فهي عمياء ولا نستطيع قيادة الملاحة الجوية، وهذا يهدد أمن المراقبين الجويين وسلامة وأمن الطيران وإثنا بحاجة إلى قرارات جريئة من أجل تدارك هذا الوضع المزري. الذي هو بحاجة إلى صيانة وتحديث منظومة الملاحة الجوية من أنظمة الرادار وأنظمة الاتصال اللاسلكي والتدريب الدوري للفنيين بكل الاختصاصات، من مراقبين جويين وغيرهم من الكادر الفني. هذا من جانب، ومن جانب آخر المطالبة بضرورة تعديل قانون التنظيم النقابي الذي أصبح لا يلبي الحياة والواقع اليوم.

## مؤتمر الغزل والنسيج

المداخلات التي طرحها أعضاء المؤتمر جاءت معبرة عن المعاناة الشديدة عند العمال سواء بواقع

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## أيها العمال شدوا الأحزمة أكثر

المؤتمرات النقابية التي عقدت إلى الآن في كل المحافظات جمعتها ومن خلال المداخلات قضيتان أساسيتان وهذا طبيعي أن تطرح القضيتان ويجري التركيز عليهما وأن يجري الرد عليهما ممن كانوا في منصة المؤتمرات. القضية الأولى هي: الأجور وما أدراك ما الأجور حيث يئنّ العمال على مدار السنوات السابقة للأزمة وأثناء الأزمة، ويبدو سيبستمر الأمر إلى ما بعد بعد الأزمة، طالما أن الحكومات المتعاقبة وسياساتها الظالمة تجاه فقراء الشعب السوري وفي مقدمتهم العمال جميع العمال أينما كانوا مستمرة في على منوالها في إفقار البلاد والعباد، عبر انحيازها المطلق لكل المتسلقين على اقتصادنا ولقمّة عيشنا، حيث تذهب الموارد التي يهدفها الفقراء إلى جيوبهم وخزائن أموالهم وبعدها تأتي الحكومة لتقول لنا: ليس هناك موارد لدينا لزيادة الأجور، وليس لدينا موارد لنشغل المعامل المنتجة للثروة والمحقة للموارد المطلوبة، وليس لدينا موارد لنُدعم الفلاحين بإنتاجهم، إلى آخر الأسطوانة التي ملّ من سماعها العمال في كل مؤتمراتهم ومجالسهم النقابية ولكن هنا يبرز تساؤل ضروري: الحكومة تقوم بكل ما تقوم به كتعبير عن سياستها الاقتصادية ونهجها المنحاز، ولكن هل يعقل أن تترك وتساير وتجاري تلك الجهات المقترضة أنها تمثل مصالح العمال والفقراء، الحكومة بسياساتها التي تعرف حجم الضرر الواقع على الفقراء والعمال من تلك السياسات؟ العمال يطالبون بزيادة الأجور والبعض يطالب بتحسين التعويضات كبديل عن زيادة الأجور، وإذا سلّمنا جدلاً بهذا، كيف ستحسن الحكومة ومؤسساتها التعويضات للعمال بدلاً عن زيادة الأجور ومعظم المعامل حسب التقارير النقابية تعمل بنسب إنتاجية متدنية لا يمكن تحسين التعويضات من خلالها؟ القضية الثانية التي ركز العمال عليها في مداخلاتهم: واقع شركات قطاع الدولة الذي لا يسرّ العدو قبل الصديق، والعمال يرون بأعينهم ذلك الوضع الصعب الذي تعيش به شركاتهم ومعاملهم، وكيف أنّ الحكومة «مطنشة» لهذا الواقع، وليس لدينا من مزاج لتغييره، والأكثر أن الردود تأتي من قيادات نقابية بأن القطاع العام خط أحمر لا يستطيع أحد تجاوزه، وهذا الخط الأحمر مثل الخبز حيث يتم تجاوزه بكل خفة ورشاقة. إذًا، محصلة الواقع تقول: إن على العمال شد الأحزمة أكثر، وأن الآتي أصعب، إذا لم يحك العمال جلدتهم بأظفارهم... أعتقد وصلت الفكرة.

# المؤتمرات السنوية لنقابات العمال في حلب

انطلقت المؤتمرات السنوية لنقابات العمال في محافظة حلب، وكان أول المؤتمرات لنقابة عمال المواد الغذائية بتاريخ 20/1/2019 وكانت على الشكل الآتي:

## ■ مراسم قاسيون

### مؤتمر نقابة عمال المواد الغذائية

قدم رئيس مكتب النقابة تقريره النقابي للمؤتمر، حيث أشار إلى جملة من القضايا التي تهم العاملين في الجهات التي تتبع مجال عمل النقابة، ونذكر منها:

عدم صرف الأجور أيام العطل «الجمعة». عدم صرف تعويض الإجازات السنوية للعاملين في الجهات التابعة لمجال عمل النقابة، وذلك بسبب نقص اليد العاملة «نقص البدل».

ونظراً لطبيعة العمل الصعبة «يطالب العمال برفع سقف تعويضاتهم بما تناسب مع الجهد المبذول».

زيادة الرواتب والأجور وإعافؤها من ضريبة الدخل.

العمل على تأمين وسائل نقل للعاملين على خطوط الإنتاج.

تشغيل العاملين بالسكن العمالي.

المداخلات:

محمد صادق «المطاحن» طالب بفتح مكتب سجل عام للعاملين في الدولة بحلب عند الإحالة على التقاعد لتوفير الوقت والنقود على الإخوة العمال.

مصطفى حمندوش: طالب بتحسين أداء التأمين الصحي للعاملين.

ماجد عبد الرحيم: طالب بمعاملة الشهداء من العمال بمعاملة الشهداء العسكريين.

محمد جريخ (رئيس لجنة نقابية): طالب بتوظيف عمال جدد لسد النقص في المخازن.

محمد طحان: طالب بتشغيل العمال المتقاعدين والمياومين بالضمان الصحي.

أمانة الشؤون الاقتصادية:

ما يتعلق بمعمل الزيوت هناك معاناة لتصرف مادة الزيت النباتي الذي ينتجه المعمل في السوق المحلية، وذلك لوجود منافسة من القطاع الخاص.

ما يتعلق بمعمل الشرق: هذا المعمل متوقف عن العمل بسبب الدمار الذي أصابه وهو خارج الخدمة، حيث تم فرز عمله إلى معمل الزيوت، وقد أدى ذلك إلى استقالة عدد كبير منهم.

معمل الخميرة هو كذلك خارج الخدمة، وقد مقترحاً بأن يتم تشييد معمل ضمن شركة السكر «مسكنة» كون المادة الأولية تنتج من قبل الشركة، وبذلك يتم توفير أجور النقل لهذه المادة.

شركة الحبوب: تعاني الشركة من جديد في الهتكرات والصوامع لتخزين الحبوب.

شركة المطاحن: تعاني الشركة من نقص شديد بالآليات، مع العلم أن المطاحن تعمل بطاقتها الإنتاجية الكاملة رغم نقص اليد العاملة، والسبب عدم توفر الاعتمادات اللازمة لصيانة وإصلاح الآليات لديها.

مدير المطاحن «عدنان غباش»: طالب بفتح معهد خاص لصنع رغيف خبز بسبب هجرة اليد العاملة الخبيرة خلال فترة الأزمة، كما أشار إلى ضرورة صرف الإجازات الإدارية غير المستهلكة من العمال لأنهم يستحقونها.

مصطفى طحان: طالب بمداخلته رفع نسبة الاستفادة من صندوق نهاية الخدمة.

حسن نفاخ: طالب بتأهيل مشفى شيحان العمالي لوضعه في الخدمة، والعمل على تخفيض قيمة المعالجة الدوائية للأخوة



«الشيخ نجار». قاطع ممثل الاتحاد العام في المؤتمر «مداخلته مدير المالية بما يتعلق بظاهرة الفساد» لأنه أشار في حديثه إلى النقابي الفاسد «كعامل»، ورد عليه ممثل قيادة الفرع «البعث» أن الفساد ليس له هوية ويمكن وجوده في كل موقع.

### المؤتمر السنوي

#### لنقابة عمال الدولة والبلديات

بعد تلاوة التقرير النقابي الذي ألقاه رئيس مكتب النقابة، والذي أشار فيه إلى حجم الأعمال التي أنجزها مكتب النقابة خلال السنة المنصرمة.

عدد العمال المنتسبين للنقابة 8151/ عاملاً وعاملة.

تم رفع نسبة تعويض طبيعة العمل من 58% إلى 85% لعمال البلديات.

أمانة الشؤون الاقتصادية:

- مجال عمل النقابة هو خدمي، وهو يحتاج إلى يد عاملة، بسبب النقص.

- العمل على منح عمال الحدائق «تعويض طبيعة العمل».

- العمل على تأمين وتأهيل الآليات لعمال النظافة.

- ضرورة إحداث نافذة واحدة لتيسير أمور المراجعين «التراخيص».

- تأمين السكن العمالي للعاملين في المدينة الصناعية.

المداخلات:

عبد القادر قطان: طالب بمداخلته «ربط الأجور بالأسعار»، وتحسين الخدمات بمنطقة الشيخ نجار لأخوة العمال، وتشغيل عمال الصرف الصحي «بالأعمال الخطرة» وكل التعويضات الأخرى، وذلك لصعوبة عملهم وخطورته، تأمين الوجبة الغذائية والطبابة للعاملين بالصرف الصحي.

مداخلته من «عروبة» من الشركة السورية للغزل، سألت: متى سيتم الإعلان عن الإنتاج وعن وضع الشركة اللاحق؟

مداخلته «أحمد القيصر»: طالب بمداخلته بضرورة تأمين حوامل الطاقة لإقلاع العملية الإنتاجية.

مدير حلج الأقطان «زاهر عتال»:

في الردود على بعض المداخلات:

مدير الشركة السورية للغزل «عبدو حمادة»: طالب بتوزيع عادل للخطة الإسعافية التي رصدتها وزارة الصناعة، حيث لم تحصل على الحد الأدنى من المبالغ اللازمة لتأهيل الشركة، وذلك من أجل استلام الآلات وتجريبها ووضعها في الخدمة وتصفية حقوق المورد بسبب عدم وجود الطاقة الكهربائية.

### المؤتمر السنوي

#### لنقابة عمال المصارف والتأمين

أمانة الشؤون الاقتصادية:

يوجد 7/ مصارف/ تجارية في المحافظة «وتعاني من ضيق المكان وقلة اليد العاملة».

يوجد 5/ مصارف/ تسليف شعبي، وهي تعاني بدورها بنقص اليد العاملة.

يوجد مصرف صناعي واحد، ويعاني من نقص حاد باليد العاملة.

وقام مؤخراً باستلام المنشآت التي لم تسدد التزاماتها المالية.

مصرف زراعي واحد.

مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهي تعاني من شح التحويلات المالية من الجهات العامة عن عمالها.

مداخلته «محمد نعيمة» طالب في مداخلته مستفسراً: لماذا لا يتم توظيف عمالة جديدة لتلافي النقص؟ والمطالبة بصرف تعويض

المسؤولية لأمناء الصناديق، المطالبة بزيادة الرواتب والأجور، المطالبة بفتح كوة خاصة بالمصرف الصناعي في المنطقة الصناعية

## المطالبة برفع

### الحد الأدنى للأجور

### والرواتب بما يتناسب

### مع الأسعار

العمال.

وأحد المداخلين أشار إلى موضوع له علاقة بمؤسسة التأمينات الاجتماعية بما يخص الأمراض المهنية، وعدم الالتزام بمعالجة العمال المصابين بالأمراض المهنية، وعدم صرف قيمة العجز لمستحقها.

أشار رئيس اتحاد عمال حلب إلى أنه فتح صندوقاً جديداً «للعامل المتقاعدين».

### المؤتمر السنوي لنقابة

#### عمال التنمية الزراعية والتبغ

رئيس النقابة تلا التقرير النقابي السنوي مشيراً إلى بعض الجوانب التي تهم مجال عمل النقابة، حيث أشار إلى الجهات التي تتبع مجال عمل النقابة من حيث عدد العمالة والرواتب والأجور، حيث هناك عدد من المديرات خارج الخدمة «الدواجن . مديرية الزراعة . الأبقار . مديرية الثروة السمكية» وأن هناك نقصاً كبيراً باليد العاملة.

### أمانة الشؤون الاقتصادية

طالب التقرير المقدم للمؤتمر بالقضايا التالية:

رفع الحد الأدنى للأجور والرواتب بما يتناسب مع الأسعار.

تأمين اللباس العمالي لكل العاملين.

القطيعة مع الليبرالية كنهج اقتصادي.

فتح جبهة زراعية «لزراعة أشجار حراجية على طريق خناصر».

مديرية أبقار مسكنة: طالب المدير بتشكيل لجنة إدارية لدراسة وتقييم الوضع في

المبكرة ورصد مبلغ وقدره 6/ مليارات/ ليرة سورية بهذا الخصوص، كما أشار إلى النقص في الكادر البشري.

مداخلته «أحمد جابر»: أشار في مداخلته إلى تدوير المطالب السابقة وعدم العمل على إيجاد الحلول لها، وطالب بإعادة فصل نقابة

التبغ عن التنمية الزراعية بعد دمجها.

أشار رئيس الاتحاد إلى أنه لم يتم الاستفادة من المبالغ التي تم رصدها لتأهيل معمل التبغ بحلب.

المؤتمر السنوي لنقابة عمال الغزل والنسيج

أمانة الشؤون الاقتصادية «محمد عزوز»:

أشار في تقرير أمانته بأن معظم الشركات والمعامل التابعة لمجال عمل النقابة هي متوقفة عن العمل، وأكد أن الخطة الإسعافية التي قدمتها وزارة الصناعة لإقلاع هذا القطاع

لم تكن كافية ولم تحقق المطلوب، وكتلة الرواتب والأجور يتم صرفها من صندوق

الذين العام.

وطالب برفع معمل سجاد حلب بنول جديد، وبالنسبة لمعمل شركة الألبسة الجاهزة، فهو يعاني من نقص شديد باليد العاملة وحوامل

الطاقة الكهربائية، وأشار إلى نقص بكمية الأقطان الواردة إلى المحالج، بسبب ارتفاع تكاليف النقل، وطالب لحل هذه المشكلة

بتأمين أسطول نقل جديد.

ودعم الفلاحين لإنتاج القطن كونه المادة الأولية لصناعة النسيج، وطالب بالتشاركية

بين القطاع العام والقطاع الخاص في المدينة الصناعية «الشيخ نجار».

رئيس لجنة نقابية في تجمع ملحج تشرين:

ضرورة الإعلان عن مسابقة لتعيين عدد من العمال لإقلاع الملحج بالعمل وتأمين آليات ووسائل نقل للعمال.

# المؤتمرات السنوية لعمال السويداء



بدأ عمال السويداء بعقد مؤتمراتهم السنوية الأخيرة لهذا الدورة الانتخابية التي استمرت خمس سنوات، وكانت باكورة هذه المؤتمرات انعقاد المؤتمر السنوي لعمال أربع نقابات، وهي: الغزل والكهرباء والطباعة والصناعات الغذائية.

## ■ وائل منذر

### مؤتمر نقابة الغزل والنسيج

طالبت اللجنة النقابية في معمل السجاد الآلي مع مديرة المعمل ورئاسة المؤتمر بتطوير الإنتاج الوطني الصناعي، وحماية معامل وشركات قطاع الدولة، ومنها السجاد الآلي، وبالامتناع عن وضع الخطط الورقية الإنتاجية الوهمية من قبل دوائر التخطيط في كل من الشركة العامة لأصواف حماة ومؤسسة الصناعات النسيجية ووزارة الصناعة، حيث يتم وضع خطة عمل المعمل على ثمانية أنوال ضمن وريديتي عمل، علماً أنه يعلم القاضي والداني من مسؤولي وزارة الصناعة بأن الأنوال العاملة هي ستة أنوال فقط ضمن وريديتي عمل واحدة، وبناء عليه تم احتساب نسب التنفيذ 25% من الخطة، بينما الواقع يقول 6 أنوال + وريديتي عمل واحدة = نسبة تنفيذ حقيقية 76% وعليه المعمل راجح وليس كما يتم الإيحاء بأنه خاسر، والعمال يؤدون الواجب وأكثر ولا بد من دعم هذا المعمل الذي استمر في العمل بالرغم من كل المعوقات، ووضع العصي في عجلات الإنتاج، كما طالبت بإعادة النظر بموضوع دمج السجاد الآلي مع شركة أصواف حماة، وطالبت مديرة المعمل متابعة استفاد النول الحديث للمعمل وإدراج مهنة السجاد ضمن المهن الشاقة والخطرة.

أحد النقابيين قال: منذ عشر سنوات ونحن نطالب برفع قيمة الوجبة الغذائية بما يتناسب مع الأسعار الراجحة «ما في مسؤول إلا ويعرف شو عنا مطلب من قبل الأمانة بسنوات، هل يعقل أن سعر الوجبة الغذائية 30 ل. س وين عايشين نحن».

لجنة الموكيت قطاع مشترك، أكدت توزيع مكافأة بقيمة 8 ملايين ل. س على العمال وتوزيع مكافأة استثنائية 60 متراً مربعاً من الموكيت لكل عامل، وقد أنتج المعمل 700000 متر مربع وبنسبة تنفيذ 70% والمعمل ناجح وراجح.

وكما أكدت مداخلة أحد أعضاء المؤتمر: ضرورة تنفيذ وتطبيق المادة 40 من الدستور السوري، وضرورة زيادة الرواتب والأجور بما يتناسب مع الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة. أهم المقترحات والتوصيات 1- النظر في الوضع التأميني للعاملات اللواتي كن يعملن لصالح الاتحاد النسائي سابقاً، وأصبحن على ملاك مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل. 2- الإسراع بتعيين العاملات اللواتي نجحن في الاختبار الذي أجرته وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لتعيين 27 مدربة ومساعدة مدربة في الوحدات الإرشادية لصناعة السجاد اليدوي. 3- تعيين عمال جدد على خطوط الإنتاج في معمل السجاد الآلي. 4- تعديل تعويضات نظام الحوافز وطبيعة العمل بما ينسجم مع الواقع المعيشي والراتب الأخير للعاملين.



### السعي لتأمين فرص عمل في

المحافظة من خلال إنشاء معامل ومصانع نظراً لوجود ما يقارب 50% من العمال بدون عمل

### مؤتمر نقابة عمال الكهرباء

جاء في تقرير النقابة «الشؤون الاقتصادية» أمام المعاناة اليومية للمواطن السوري لا بد من إجراءات حكومية تتمثل في: 1- العدالة في توزيع الدخل الوطني وزيادة الرواتب والأجور واحتساب التعويضات الواردة في القانون الأساسي للعاملين في الدولة. 2- الحد من التهرب الضريبي والجمركي واعتماد ضرائب لا يمس تحصيلها القوة الشرائية للفقراء وأصحاب الدخل المحدود. 3- الاستمرار بسياسة الدعم الاجتماعي المتعلق بحوامل الطاقة والسلع الغذائية الضرورية. 4- دعم القطاع العام وتطويره والحفاظ عليه. كما طالب العمال:

زيادة كتلة المكافآت إلى 5% من كتلة الرواتب والأجور ورفع سقف المكافآت. تثبيت العمال المؤقتين وتشميلهم بتعويض مخاطر العمل. زيادة أسعار واعتمادات واستحقاقات العمال «اللباس- الوحدات الطبية- الوجبة الغذائية- الجولات».

صرف البديل النقدي عن أيام العطل والأعياد للعاملين الذين تتطلب طبيعة عملهم الدوام في هذه الأيام. إصدار النظام الداخلي للشركة والملاك العددي.

### مؤتمر عمال الطباعة

أهم المقترحات زيادة مسابقات التعيين الخاصة بالمستخدمين لتغطية النقص الحاصل في المدارس. إعادة النظر في آلية عمل بطاقة التأمين الصحي. إبقاء بطاقة التأمين الصحي مع العمال المحليين للتقاعد لأنهم الأوجح لها. صرف تعويضات ساعات الحاسوب والامتحانات الإضافية للمستخدمين. تعيين عمال حدائق للمدارس ومديرية الثقافة والمراكز الثقافية. تأمين العدد الكافي من الحراس لحماية المواقع الأثرية.

### مؤتمر عمال الصناعات الغذائية

طالبت اللجنة النقابية في فرع المخابز: العمل على إعطاء عمال المخابز طبيعة عمل 100% وتأمين وسائط نقل للعمال تطبيقاً للنظام الداخلي للشركة، وضرورة منح سلة غذائية شهرية لكافة العاملين، والتأكيد على ضرورة صرف طبيعة العمل والاختصاص، وتعويض اللباس والوجبة الغذائية وفتح سقف الحوافز الإنتاجية والمكافآت التشجيعية وتعويض النقص الحاد في اليد العاملة بسبب الرواتب والأجور الهزيلة، وعدم حرمان العمال المياومين من تعويض غلاء المعيشة، وشرحت الأضرار الناجمة عن انقطاع التيار الكهربائي بشكل مفاجئ على مادة الخبز وجودتها وعلى بيوت النار.

لجنة عصير الجبل الخاصة أبدت استغرابها من فسح عقد استثمار الشركة من قبل وزارة التجارة الداخلية لعدم الجدوى الاقتصادية أوضحت أن ما يشاع عن مبالغ مالية ضخمة لإصلاح خطوط الإنتاج المعطلة والبنية التحتية للمعمل غير دقيقة، وإن تعطيل الإنتاج وعدم استلام واستقبال أي من المواد الأولية بسبب العقد ومواعيد السورية للتجارة لاستلام الشركة وتشغيلها، وتوقيع

العقد وفسخه بعد شهر من قبل الوزارة عاد بالضرر الكبير على الشركة وعمالها، وستقوم بإعداد مذكرة تشرح فيها الملابس المتعلقة بفسخ العقد، موجهة للجهات المعنية متابعة هذا الموضوع.

لجنة مركز التبغ طالبت بالطباعة واللباس السنوي الذي حرموا منه منذ بدء الأزمة، وأبدت استغرابها من قرار توقيف تراخيص زراعة التبغ. وبيئت أن زراعة التبغ في محافظة السويداء حصلت على أفضل محصول في سورية؟ كما تعد زراعة ناجحة ورباحة مقارنة بالزراعة التقليدية؟

لجنة مخبز شهباء: انتقدت ضرب أحد العمال وإهانة كرامته من قبل مدير المخبز وعدم معاقبته على هذا التصرف غير المسؤول، والتجاوزات الحاصلة وحاجة المخبز لتوظيف 15 عاملاً لتغطية النقص في العمالة.

كما قدم أحد النقابيين شكوى ضد مدير فرع المخابز انتقد فيها بعض قراراته الإدارية الخاطئة من نقل وتبديل العمال، والتي انعكست على العمل وعلاقة الإدارة بالعمال من وجهة نظره.

أحد النقابيين استهل مداخلة بالممثل الشعبي: «مئة كلمة أهلاً وسهلاً لا تساوي كلمة حطينا طبق» وتابع منذ أن تولى رئاسة الحكومة نسمع منه وعوداً وتطمينات بزيادة الرواتب والأجور وتحسين الأوضاع المعيشية للعمال، وانتهى العام «وكانك يا أبو زيد ما غزيت» «حاجي بقى شبعنا وعود».

### أهم المقترحات والتوصيات

السعي لتأمين فرص عمل في المحافظة من خلال إنشاء معامل ومصانع نظراً لوجود ما يقارب 50% من العمال بدون عمل. تحديث الآلات في المعامل الموجودة في المحافظة حسب الوضع والحاجة. إلزام جميع الدوائر والشركات بتعبئة الشواغر الموجودة لديها. السعي مع الجهات المعنية لإعادة دراسة الرخص الإنشائية للمعامل والمصانع المحدثة للقطاع الخاص من أجل تحديد ملاك عددي للعمال في كل مصنع.

# تخندقووا



خلال السنين الماضية مو بس المعارك الحقيقية هبة اللي انفرضت علينا ودفعنا ضربينها دم وتشرد ودمار، كمان انفتحت علينا بوابات جهنم بمعارك الها اول مالها تالي، وانفرض علينا كل مرة انا نكون بخندق شكل، حتى صارت حياتنا عبارة عن خنادق ومواجهات ومعارك بشكل لحظي!

## نوار الدمشقي

ومن جيوبنا، وجماعة حماية المستهلك كان مالهم علاقة بالموضوع غير انا يعلنوا عن نشرة أسعار ما حدا معترف فيها أو يبرروا وجودهم بعدد الضبوط اللي عم ينظموها وهبة وقلتها بالنتيجة، طبعاً غير الغش اللي صار مفروغ منو بالسوق وكل مرة منسمع شي بيشتب عنو وخاصة ع اللي عم يطعمونا ياه ولادين هال..

لنجي لخندق الرواتب الفايض ع السطح لانو رواتبنا هبة وقلتها بالمقارنة مع الأسعار والمصرف الكبير ع احتياجنا وضرورتنا، والحكومة كأنها مو هون.. وعلى طناش لانا بتعرف وبتحرف، والنتيجة فعلاً انا بتعمل حالها عم تعطينا رواتب لنصرف ع حالنا وهي متأكدة انا اللي بتعتبروه راتب يادوب يكفي مصروف أسبوع زمن مو أكثر..

يعني الحكومة بتعرف أكثر من غيرها انا هاد الموضوع تحديداً مرتبط بالكرامة لأن غالبيتنا صرنا مديونين وشحادين وع بواب الجمعيات، يعني بالمختصر المفيد صرنا جوعانين.. وبنفس الوقت كل فترة بيطلع تصريح رسمي عن تحسين المستوى المعيشي ع بلا طعمة..

طبعاً في كتير خنادق ثانية مثل خندق البطالة وخندق الضرايب وخندق الخدمات وخندق الزراعة وخندق الصناعة وخندق الصحة وخندق التعليم وخندق المواصلات وخندق البلطجة والتشبيح وخندق الظلم والمحسوبية والواسطة، لخنادق الأمراض

من خندق رغيف الخبز اليومي والمواجهة مع الفاسدين من حرامية الطحين لحرمية الربطات للمواجهة مع الحكومة اللي بتمننا بدعم الرغيف المنهوب..

لخندق الكهرباء اللي مالو حل والمفتوح بالمواجهة مع شركات الكهرباء ومع تجار البدائل والأمبيرات، غير النكبة بالفاتورة كل شهرين ونحن ما عم نتهنأ فيها، ورغم هيك بتتعطل تجهيزات الكهرباء عنا ومنتدفع ع تصليحها، وطبعاً مع التمنين الحكومي انا عم يدعمونا فيها كمان ونحن سم الموت عم نشوفها بالصدفة وليتحننا علينا جماعة الوصل والقطع..

لخندق المازوت والغاز اللي صرنا جرسه فيه وخاصة بموسم البرد بالمواجهة مع تجار السوق السودا والفاسدين، اللي ما بيرحمو ولا بيخلو رحمة الله تنزل، وعلى عينك يا تاجر، غير الذل والبهذلة والنطوطة من حارة لحارة مشان نأمن جرة غاز أو بيديون مازوت، والتسكيت والمماطلة الرسمية بجل المشكلة، وبنفس الوقت بيتحفظنا بالحلول الذكية اللي ما قدمت ولا أخرت بالموضوع، وفوق كل هاد كمان مسفوقين مثنية انا المحروقات مدعومة وعم ينصرف عليها بلاوي زرقة..

لخندق الأسعار اللي مالها سقف توقف عندو، وكل مرة بترتفع بحجة شكل وكلو ع حسابنا

للمزاودين ل..، يعني خندق واحد ومواجهة ومعرفة وحدة وشاملة ونهائية مع كل هدول المخدقين مع بعض بس بيعملو حالهم كل واحد بخندق..

لأن القصة فعلاً صارت قصة بقاء ومستقبل إلنا ولولادنا بمواجهة كل هالحيات الفاتحة تمها علينا وما بتشبع.. والمشكلة أنهن بيشدوا حيلهم باللي متلهم برات البلد كمان، وعم يعزموهم لينهبونا ويستغلونا معهم كمان وكمان.. يعني خندقهم مو بس محلي لا اقليمي ودولي كمان!

مشان هيك لازم نجمع بخندقنا كل اللي مثلنا من المنهوبين والمسروقين والمفقرين والمعتزين والمهمشين و.. لأنه إذا ما توحنا بخندق واحد على ما بيروح نبقى مبعززين ومهدور تعبنا وعرقنا.. ودمنا كمان..

الاجتماعية اللي عم تفرخ كل يوم من الدعارة للمخدرات.. وشو بدنا نعد لنعد خنادق وجبهات مفتوحة يومياً علينا..

والمشكلة انا عم نضيع من كتر الخنادق والجبهات المفتوحة علينا، وعم يضيعونا فيها أكثر وأكثر، خاصة وقت بنحس انا في مين عم يعمل حالو بالخندق مك و هو عمليا بالمواجهة ضدك.. غير اللي مفروض يكون بغير خندق وهو بخندقك، يعني عم يمثل عليك بس مو ع حالو أبداً مشان يخرطنا ويفوتنا بالحيط بالمزاودة علينا..

مشان هيك برأبي لازم نسكر كل الخنادق المفتوحة والمبعزقة هون وهون ونكتفي بخندق واحد وبس نفتح منو المعارك ع كل الجبهات، من السياسات الحكومية المفكرة، للفاسدين، لتجار الحرب والأزمة،

## القصة فعلاً

صارت قصة بقاء

ومستقبل إلنا

ولولادنا بمواجهة

كل هالحياتنا

الفاتحة تمها

علينا وما بتشبع..

والمشكلة أنهن

بيشدوا حيلهم

باللي متلهم برات

البلد كمان

## أرصفت دمشق تستلب رسمياً

لم نعد نستغرب مضمون بعض التصريحات الرسمية التي لا تعبر المواطنين أي اعتبار، بل أصبحت تمر على مسامعنا مرور الكرام دون اكتراف أيضاً، لكن هناك بعض التصريحات التي لا بد من التوقف عندها لما فيها من فجاجة.



## عادل ابراهيم

سياراتهم على الأرصفة المخصصة للمشاة، ولا بوارد النقاش حول الغرامة المفروضة بحقهم لقاء هذه المخالفة وقيمتها، فهذه الأرصفة هي حق للمشاة أولاً وأخيراً، ومن المفروض على الجهات الرسمية الحفاظ على هذا الحق، ليس من قبيل الالتزام الأدبي بالواجبات فقط، بل من قبيل الحفاظ على السلامة الشخصية للمشاة باعتبار أن الأرصفة أصلاً مخصصة لهذه الغاية.

أما أن يكون التبرير والمسوغ في فرض الغرامة هو موضوع آخر بجوهره وغايته بحسب التصريح أعلاه، وهو تخفيف الضرر على الأرصفة والتكاليف المرتبطة بإصلاحها

فقد صرح أحد أعضاء المكتب التنفيذي لمحافظة دمشق، عبر إحدى وسائل الإعلام، في معرض تبريره للغرامة المفروضة على السيارات التي تقف على بعض الأرصفة أن: «الهدف من فرض هذه الغرامة تخفيف الضرر عن الأرصفة، نتيجة وقوف السيارات عليها، والتي تكلف محافظة دمشق لإصلاحها عشرات الملايين».

انتهاك واستلاب للحقوق والسلامة ربما لسنا بوارد الدفاع عن المخالفين بصف

إنها ليست المرة الأولى التي تستلب فيها المحافظة حق المواطنين بأرصفتهم، فقد سبق لها أن فسحت المجال أمام المطاعم لاستغلال هذه الأرصفة عبر وضع كراسي وطاولات لاستقبال الزبائن فيها لقاء أجر ورسوم سنوية للمحافظة على حساب المواطنين المشاة وحقوقهم، كما تغض الطرف عن الكثير من التعدادات التي تقوم بها المحال التجارية على الأرصفة أيضاً على حساب الحقوق العامة للمواطنين، ناهيك عن الأكشاك المنتشرة والمتسعة خارج نطاق المساحات المخصصة لها كذلك على حساب المواطنين وحقوقهم.

وكان المحافظة لم يعد يعنيهها من مهامها المرسومة سوى ما يمكن أن تجنيه من أموال لصالح صناديقها كموارد، ولو كان ذلك على حساب أياً كان، وتحت أية يافطة ذرائعية كانت، فتوسيع رقعة الاستثمار والبحث عن الموارد أصبحت هي الطاغية على عمل المحافظة، بعيداً عن مهامها الأساسية في الحفاظ على حقوق المواطنين ومصالحهم، ولعل الأمر يفتح القريحة للحديث عن الاستثمار في الحدائق والجوانب، وغيرها من الملكيات العامة ذات النفع العام، والتي أصبحت جميعها عناوين قابلة للاستثمار بها وللترج من خلالها.

فمتى سيتم الكف عن انتهاك حقوقنا من أيدي العابثين بها، الرسميين وغير الرسميين؟

وصيانتها، دوناً عن الحفاظ على حق المواطنين بها والسلامة الشخصية التي من المفترض أن تؤمنه هذه الأرصفة لهم، فهو ليس خروجاً عن جوهر ومهام المحافظة فقط، بل هو تعال على الحقوق وقفز عليها! أما المؤسف أكثر فهو أن موضوع فرض الغرامة بمقابل مخالفة وقوف السيارات على الأرصفة تقتصر على بعضها في المدينة فقط، ما يعني أن البقية الباقية من الأرصفة في دمشق أصبحت منتهكة رسمياً.. هكذا في استلاب كامل لحقوق المواطنين بهذه الأرصفة ولسلامتهم وأمنهم، حيث أضاف عضو مجلس المحافظة مزيداً من التبرير بهذا الصدد: «لا نملك مراتب كافية، كي نمنع المواطنين من الوقوف على الأرصفة، وكذلك لا نستطيع تأمين مواقف خاصة لجميع السيارات، ولهذا السبب حددنا بعض الأرصفة الرئيسية، كي تشملها الغرامة».

وكان مسؤولية إيجاد المراتب للسيارات تقع على عاتق المواطنين من أجل إيجاد الحلول لها، وبما أنهم لم يجدوا تلك الحلول فيتوجب عليهم تحمل نتائجها وتوابعها، ولو على حساب سلامتهم وسلامة أطفالهم! وبجميع الأحوال فإن الأرصفة سلفاً منتهكة من قبل السيارات، وقد تمت شرعنة هذا الانتهاك رسمياً الآن.

استلاب معزز ومستمر

# عرفات: غاية الكيان الصهيوني التوتير...



ننشر فيما يلي جزءاً من حوار أجرته إذاعة «ميلودي إف إم» مع علاء عرفات، أمين حزب الإرادة الشعبية، والقيادي في جبهة التغيير والتحرير، بتاريخ 2019/1/22، تناول فيه الاعتداءات الصهيونية الأخيرة على سورية، وآخر تطورات الأزمة السورية بالترابط مع التغيرات الإقليمية والدولية...

## هدف الكيان الصهيوني إضعاف سورية

يرى كيان العدو، مثله مثل غيره، أن موضوع الأزمة السورية ذاهب إلى تطور في مجال الحل، وهو أحد أهم المستفيدين من الوضع السوري والصراع في سورية، ولذلك فإن الهدف من تلك الضربات متعددة الأهداف مؤخراً، هو السعي للحفاظ على توتر عال في الأزمة السورية والوضع السوري تحت حجة وجود القوات الإيرانية وما شابه ذلك - وإن كان لا يمكن الإنكار أن الكيان الصهيوني يرى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية العدو الأساسي كما ترى الجمهورية الإسلامية في الكيان الصهيوني عدواً أساسياً - ونعلم في الظروف الدولية أن الأمريكان يحاولون الضغط على إيران في جميع القضايا، بما فيها موضوع النفط والتعاملات المصرفية وانسحاب الأمريكان من ملف النووي الإيراني، وليس فقط حول سورية.

والكيان الصهيوني في طبيعة الأحوال هو حليف للأمريكيين ويقوم بدوره في هذه المسألة، ولكن ليس كل الموضوع له علاقة بإيران، وإنما بالدرجة الأولى أن «الإسرائيليين» يريدون تأخير الحل في سورية، يريدون فرض واقع محدد، يهمهم أن تكون سورية ضعيفة بالمعنى العسكري وبالمعنى الاقتصادي.

من جهة أخرى، يرى الكيان الصهيوني أنه صاحب الحق في الحل، وأن له كلمة في الحل السوري، ويهمه أيضاً عبر تصوراته أن يبقى الجولان تحت سيطرته كأحد شروط عدم تدخله أو موافقته أو عدم

إعاقته للحل، لذلك كمحاولة إثبات الوجود بعد ابتعادهم فترة غير قصيرة بسبب قصة الطائفة الروسية ودخول سلاح جديد وتوتر العلاقات بينهم وبين الروس.. الخ، ويبدو الآن أنهم وجدوا حلاً بالمعنى العسكري للمتابعة بالضرب من مسافات بعيدة وبطريقة محددة، ولكن عسكرياً لا يوجد شيء إلا وله حل... الجيش السوري لن يطول به الزمن لإيجاد الحل لهذه القضية... من ناحية أخرى لن يطول الوقت بموضوع الاعتداءات الصهيونية عموماً، فالتوتير لا يتوافق مع الاتجاه العام لموضوع الأزمة السورية، فهي ذاهبة باتجاه الحل، باتجاه التبريد، لذلك لن يكون الأمر سهلاً على تلك الأطراف التي تريد التصعيد وتوتير الوضع... سيكونون خاسرين بالتأكيد.

## نحور د الكيان نهائياً

لن نذهب الأمور للحرب، لأن لا «الإسرائيليين» قادرون على الاشتباك مع الإيرانيين، وبالعكس... ومن حيث القوة فالإيرانيون أقوى بكثير، ورغم التصريحات العسكرية من قبل الكيان الصهيوني حول دخوله حرباً مفتوحة على إيران، فإنه ليس من وزن هذه الحرب المفتوحة، وزنه أقل بكثير، وكيان مثل الكيان الصهيوني ليس قادراً على اتخاذ قرار الحرب لوحده، أي ليس قراراً «إسرائيلياً»، هو قرار أمريكي. الآن نريد توضيح مسألة، موضوع تغيير العدو: خلال السنوات الماضية كان هناك عمل كثير يجري من قبل الأمريكيين والصهاينة، ومن قبل بعض الدول العربية لشيطة إيران

وتسميتها العدو رقم واحد، وفي الحقيقة هذا الجهد أثمر عند بعض الأطراف وعند بعض الناس، لنتنبه أن إيران ليست العدو، يجوز أن يكون هناك خلافات بيننا وبين إيران، وحتى بيننا وبين تركيا، ولكن العدو لا يجوز أن نضيقه، هم أمريكا والكيان الصهيوني، لذلك هناك عمل كبير من هذه الأطراف بإيحاء وإقناع الناس والأطراف المختلفة أن العدو بالنسبة لكم هو: إيران. هذا لا يجب أن يمر. ولنفتقرض أنه غداً صباحاً قام المستشارون والقوات الإيرانية بالانسحاب، هل ستوقف «إسرائيل» عن الضرب؟ سيجدون ذريعة أخرى، كمثل دخول أسلحة ل «حزب الله» عن طريق الأراضي السورية كما كان سابقاً قبل ذريعة القوات الإيرانية، والضربات «الإسرائيلية» على الأراضي السورية كانت من قبل الأزمة السورية، قبل وجود ما يسمى قوات ومستشارين إيرانيين، فقبل عام 2010 كانت هناك ضربات مستمرة -يجوز أن تكون متباعدة ليست كالآن- تحت ذرائع مختلفة، لذلك لا يجب أن ننسى هذه المسألة... الآن الكيان الصهيوني يتسابق مع الزمن، فالوضع السوري ذاهب باتجاه الحل والتبريد، بالتالي ستأتي لحظة أمام الأطراف المختلفة وخاصة الكيان الصهيوني أن يمنع فيها من توجيه أية ضربات.

## الفرصة موجودة وعلينا التقاطها

خلال 70-80 سنة ماضية، منذ نشوء القضية الفلسطينية ثم حرب الـ 67 وما تلاها، نشأت قضية متعارف عليها دولياً باسم قضية الشرق الأوسط، ونحن نسميها قضية فلسطين، هذه القضية كانت تتعقد ويمنع حلها نتيجة الوزن الأمريكي، الآن هذا الوزن وصل إلى نهايته، بدأ ينحسر، وبالتالي ستوضع كل القضايا على الطاولة من أجل مناقشتها باتجاه الحل بما فيها قضية الجولان وقضية فلسطين، وما نراه اليوم من حراك في هذه المنطقة هو حراك تحضير ل قضية الشرق الأوسط،

وإن كان الأمريكيون يحضرون لشيء اسمه «صفقة القرن» ويتكلمون عنها كثيراً ولكن «موطالعين باين شي» ولا نعتقد أنها ستسير. وعن التحالفات العربية وأخرها «الناطو العربي» فكم من تحالف جرى منذ الستين الماضيتين؟ السعوديون أنشأوا «التحالف العربي»، و«التحالف الإسلامي»، والآن يتكلمون بـ«الناطو»، وهذا الأخير سيصبح مثل التحالف الإسلامي والتحالف العربي، مجرد استهلاك لحظي وأحلام، فالآن نحن في وقت لا يمكن أن نتشأ فيه تحالفات من هذا النمط، ومع تغيرات الوضع الدولي الجديدة سوف تنهار كل التكوينات القديمة، أي: خلال الـ 70 سنة الماضية... أولها: نشأ لدينا الناطو، سيذهب. الاتحاد الأوروبي سيدخل مأزقاً، جامعة الدول العربية دخلت مأزقاً، مجلس التعاون الخليجي دخل مأزقاً، كل هذا سيذهب ويتغير، لن يبقى على حاله لأنه نتاج مرحلة سابقة من توازنات القوى الدولية، وهذه التوازنات تغيرت، بما فيها الأمم المتحدة، وبما فيها كيان الاحتلال، حيث هذا الكيان عملياً ستم إعادة النظر به من وجهة نظر القوانين الدولية، ويجب علينا مراجعة القوانين الدولية وتنفيذها.

## الأمريكيون لا أصدقاء لهم

إن الانسحاب الأمريكي ناتج بالدرجة الأولى عن ظروف أمريكية، الظروف الداخلية من انقسام وصراع تفرض على الولايات المتحدة الأمريكية تراجعاً عاماً، وعندما يريد أحد التراجع يبحث على الأماكن الأكثر صعوبة له كي يتخلى عنها، لذلك صدر قرار الانسحاب من سورية ومن ثم أفغانستان، لأنها مناطق صعبة تلحق أضراراً بالنسبة له، ولكن الأمريكي لا ينسحب دون أثر، هو ينسحب ويحاول أن يخلف أثراً، بحيث إنه يريد أن يعرقل الوضع بالنسبة لخصومه، ويولد وضعاً معقداً للأطراف الأخرى: للحكومة السورية، للشعب السوري، لحلفاء السوريين،

## يريد الكيان

الصهيوني تأخير الحل في سورية ويهمه أن تكون سورية ضعيفة بالمعنى العسكري وبالمعنى الاقتصادي

# لكن الاتجاه العام نحو الحل

محل الأمريكيين كليا أو جزئياً، باعتبار أن العقل الاستعماري لا زال يعمل، ويعتقدون بأن لديهم إمكانية وحظوظاً، ولكنهم لا يستطيعون، هذا النشاط لن ينجح اليوم، فالقوة المؤثرة بالحل السوري هي الصياغات الخاصة بالحل السوري، الغربيون دورهم فقط التعطيل وليس أكثر من ذلك، التعطيل لنيل مطالبهم، وهذا لن ينجح، فالفرنسيون لن يكونوا طرفاً بالمعادلة السورية كما يعتقدون إلا إذا دفعوا الأمور بالاتجاه الذي يسير، أي: مثل ما تسيير الترويك، فإذا انضموا لهذا الاتجاه الذي يقول عن الوحدة السورية أرضاً وشعباً، وأن الشعب السوري يقرر مصيره وينبغي تأمين الظروف بكل ذلك فـ «أهلاً وسهلاً»، يصبح لهم دور، ولكن ليس دوراً استعمارياً وليس حصّة.

## محاولات إفشال الترويك

في ما يخص إدلب فإن «النصرة» يعني أمريكا قولاً واحداً ولا شيئاً آخر، وإذا كان الأتراك يعتقدون أنهم «يمونون» على النصر فتبينت الأمور أنهم واهمون، أن الأتراك دعموا النصر والخ هذا صحيح جزئياً، لكن تنبغي رؤية أن تركيا ليست طرفاً موحداً، فقبل سنتين كانت هناك محاولة انقلابية، وهناك تصفيات، إن النظام يصفي خصومه في الجيش وقوات الأمن ومن الاستخبارات وأجهزة الدولة، بما يعني أن هناك أطرافاً أخرى قادرة على التأثير الجدي في تركيا وقادرة على التأثير الجدي أيضاً في سورية، وهؤلاء موجودون في كافة مجالات جهاز الدولة ومنذ زمن بعيد، ولذلك لا نستبعد وجود أطراف تركية داعمة للنصرة، لكن بنهاية المطاف النصر أداة أمريكية، وبالتالي السعي من أجل إفشال اتفاق سوتشي بين تركيا وروسيا حول إدلب هو سعي جدي أمريكي، عسى ولعل أن يعلقوا الأتراك والروس، فالهدف من هذه العملية، التي يعمل عليها الأمريكيون سواء في شرق الفرات أو إدلب، هو فرط الترويك، وخصوصاً العلاقة التركية الروسية.

## حول المبعوث الدولي الجديد واللجنة الدستورية

إن أحد توجهات بيدرسون أنه لا يتحدث كثيراً بالإعلام، وقد كان يعترض على طريقة ديمستورا لما فيها من ظهور إعلامي مبالغ به، فقد قال: أدعوا كل الأطراف لعدم التحدث كثيراً أمام الإعلام، عندما تنتهي من الاجتماع نتحدث عما جرى بتصريحات مقتضبة من دون هذه المطولات... إلخ، ليس لديه هذه الصفة ولا نعرف بعد إذا كانت ميزة أو علة، سنرى في المستقبل الآن الرجل يقوم بالتعرف على الملف بشكل مباشر رغم قيامه بقراءة الأوراق وكل شيء، فيذهب ويلتقي بجميع الأطراف التي لها علاقة بالملف السوري مباشرة، ويسمع منها أكثر من محاولته للحديث، إلى الآن يأخذ ولا يعطي، هو يذهب إلى معرفة دقة المعلومات التي بين يديه، ثانياً: وكما سمعنا مما قيل هنا وهناك، أنه سوف يركز على طرفي الأزمّة أي: سوف يرى الداعمين الإيرانيين-الروس- الأمريكيين- الأتراك، ولكنه يرى أن تركيز الحل عند الحكومة وعند المعارضة، وهو متفائل بموضوع الحل، ونحن منذ زمن متفائلون... ينبغي الانطلاق بموضوع اللجنة الدستورية والسير بها، لأن عدم إنجازها يعني التراجع عن كثير من المسائل التي يمكن إنجازها، إذا اتفقت الأطراف المختلفة يمكن أن تتم بأول الشهر، لأن اللجنة تشكلت تقريباً.



مأزقاً وحروباً سيكون هناك خطرٌ أساسي يفتت الولايات المتحدة الأمريكية، هذا هو الفرق بين ما يطرحه ترامب وخصومه الذين يدعون الأمور باتجاه يمكن أن يؤدي لتفتت الولايات المتحدة الأمريكية.

## المشكلة الكردية مسألة وطنية

قلنا سابقاً: أنه لا زالت هناك مشكلتان في سورية: إدلب وشرق الفرات. وهاتان القضيتان موضوعتان الآن على طاولة الحل، والانسحاب الأمريكي أصبح مقررًا، ما العمل؟ الأتراك يرون في وحدات الحماية وقوات «قسد» عدواً، لا يقبلون بوجود قوات من هذا النوع على حدودهم تهدد الأمن القومي التركي، وبالتالي يهددون بالاجتياح، إن لم يجدوا حلاً سوف يدخل الأتراك، نحن ضد، والحلفاء ضد، والكثير من الناس ضد دخول القوات التركية، فلا بد من حل، والحل الوحيد أن هذه المنطقة تعود للسيادة السورية عبر دخول الجيش السوري ووجوده على هذه الحدود، ومن ناحية أخرى الموضوع الكردي الذاتية والحكومة السورية، الموضوع يلزمه نقاش على المستوى الوطني، ونسبة الاتفاق عالية جداً، ولا يوجد حل غير هذا، فلا يجوز أن تبقى الأمور على حالها.

## الفرنسيون يحلمون

إن الفرنسيين يبحثون عن موطئ قدم، فهم يعلمون أن الأمريكيين يتراجعون من كل المنطقة، وبرأيهم أن الفرصة مناسبة ليحلوا

الكثير من الناس  
ضد دخول القوات  
التركية والحل  
الوحيد أن تعود  
هذه المنطقة  
للسيادة السورية  
عبر دخول الجيش  
السوري ووجوده  
على الحدود

لترامب وأوباما ولا لأي شخص آخر به، وهذا الانسحاب سياسي-عسكري، سببه بالدرجة الأولى اقتصادي، فالموازنة العسكرية للولايات المتحدة تريليون دولار، الدخل الوطني الأمريكي 18 تريليون، أي: 6% وكان ترامب يضغط على حلفائه كي تصل مصروفاتهم العسكرية إلى 2% من الدخل الوطني: أي: أن أمريكا تصرف حوالي 6% من دخلها الوطني لوزارة الدفاع هو رقم كبير، ومع وجود أزمة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية فسيكونون مضطرين فيها لتخفيض النفقات العسكرية، حيث لديهم مئة مشكلة، وجميع الاقتصاديين الآن يقولون: الأمريكيون والعالم كله على وشك أزمة اقتصادية كبرى، والأمريكي يحضر نفسه لهذه الأزمة كي يستقبلها، والوضع الذي هو به اليوم بالمعنى العسكري غير مناسب ولا بأي شكل من الأشكال لاستقبال هذه الأزمة، بمعنى مصاريف عسكرية كبيرة، إنفاق عسكري، جنود منتشرين في العالم كله، وبالتالي هذا الوضع من أصعب الأوضاع للأمريكيين، لذا نتكلم عن ضغط داخلي سيكون الأمريكيون مضطرين فيه لسحب قواتهم من عدة مناطق في العالم. واليوم، الأمريكيون يصنفون الأعداء بمستوى محدد: يرون أن الصينيين العدو الأهم، والصينيون يعني المحيط الهادئ، لذلك يجري نقل قواهم إلى هناك... الشرق الأوسط ليس أولوية بالنسبة لهم لذلك سيخرجون منه بالمعنى العسكري، ويتلوه بالمعنى السياسي ثم الاقتصادي، فعندما تأتي الأزمة الأمريكية سيكون الأمريكيون خارج المنطقة. وإذا افترضنا نجاح التيار الآخر داخل أمريكا، فسيكون كارثة أكبر عليهم، سيدخلون على أزمة وهم في وضع بمنتهى السوء، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ستبقى «ولايات متحدة» يكون أهم عناصر بقائها هذا هو انسحابها من العالم، فإذا دخلت الأزمة وقواتها خارجاً ودخلت

وحتى لتركيا التي هي دولة مجاورة بحيث أنه يحرك بها التناقضات الموجودة، وبالتالي قرار الانسحاب بالمعنى العام هو مؤشر جيد ولكن الآثار التي يسعى الأمريكيان لخلقها في المنطقة ينبغي احتواؤها، ونحن متفائلون بأن الأمريكيين لن يخرج من أمرهم شيء، لأن الأطراف المختلفة- رغم التعقيد ورغم التناقضات- سوف تتمكن من الوصول للتفاهات والاتفاقات على وضع ما بعد الانسحاب... إضافة إلى أنه هناك مشكلة وينبغي فهمها: الولايات المتحدة الأمريكية طرف مكروه بشدة في المنطقة، ومن كل الأطراف، لدرجة أنه في حال بقائهم لفترة طويلة فلن يعلموا من أين سيأتيهم الضرب، يوجد أعداء بكثرة لأمريكا في سورية وفي المنطقة وفي العالم، أي: يمكن أن يأتوا ليصطادوا الأمريكيين، وبالتالي هم يفهمون هذه المسألة، ليسوا أغبياء، وأحد محددات الانسحاب هي توقعاتهم بأن يتوتر الوضع اتجاه القوات الأمريكية، ففي النهاية هذه قوات أجنبية بالنسبة لأي مواطن سوري، وقد أتوا دون دعوة... وبالنسبة للأتراك مثلاً: الأمريكيون هم أصحاب فكرة الـ 30 ألف عسكري على الحدود منذ أيام عفرين، وعادوا ليفعلوها اليوم، هذا استفزاز للتركي، ثانياً: تشجيع بعض الأطراف التي لديها نفس انفضالي بين الأكراد، أو لديها نفس الفيدرالية، تشجيع هذه القضايا التي تهدد سورية في وحدتها، ومثل هذا السلوك سيولد ردود فعل لتصل الأمور لمنتهاها من الناحية المحلية، ولكن في نفس الوقت فإن التناقضات الأمريكية مع الدول الأخرى يمكن أن تؤدي لتشجيع الأعمال العسكرية ضد القوات الأمريكية، لذلك لن نستغرب إذا رأينا هجمات عسكرية في سورية وفي العراق حيث تتواجد القوات الأمريكية.

تراجعهم أمر مفروض ولا بديل عنه  
إن موضوع الانسحاب الأمريكي لا علاقة

# رغيف الخبز وحلقات الفساد!



**حلقات الفساد المرتبطة بإنتاج رغيف الخبز المدعوم لم تنشأ مؤخراً، بل هي قديمة قدمه، وقد كبرت وتعمقت على حسابه وعلى حساب المواطن، كما على حساب الخزينة العامة، وبرغم كل الإجراءات المعلنة عن المتابعة والرقابة وال ضبط ما زالت تلك الحلقات تحافظ على حصتها من الذهب، بدليل واقع الرغيف والأزمات المفتعلة باسمه.**

## عاصي اسماعيل

فبعد كل إجراء رسمي يتعلّق برغيف الخبز، سواء على مستوى الإعلان عن تشديد الرقابة، أو على مستوى تعديل مخصصات الدقيق، أو على مستوى إعادة حساب كميات مستلزمات إنتاجه، بل وحتى في تعديل سعره ارتفاعاً، أو غيرها من الإجراءات، يتم افتعال أزمة مرافقة، حيث تسوء مواصفات الرغيف أكثر مما هي عليه، وتتزايد شدة الإزدحام على الأفران، ويرتفع سعر ربطة الخبز في السوق السوداء، وهكذا. في ردة فعل أصبحت مكررة ومموجة، تؤكد على وجود شبكة فاعلة ومستفيدة من هذه الأزمات، كما هي مستفيدة من واقع الرغيف ومن الاتجار بمكونات إنتاجه المدعومة.

## ضوابط كثيرة وواقع سيء

كثيرة هي الضوابط المتعلقة والمرتبطة برغيف الخبز، اعتباراً من المواصفة والجودة، مروراً بالوزن والسعر، وليس انتهاءً بالكميات المخصصة من الدقيق التموييني وسوء التصرف بها، وكل من هذه الضوابط لها تبايناتها المنصوص عليها بموجب القانون والتعليمات والقرارات الناظمة، والتي تفترض متابعتها من أجل منع العبث برغيف الخبز، وضبط المخالفات عند وقوعها أو التبليغ عنها، وتنظيم الضبط المناسب بها حسب نوعها.

الضوابط الكثيرة المتعلقة بهذا الشأن لا ترتبط فقط بموضوع حماية المستهلك ناحية توفير المادة باعتبارها القوت اليومي، أو ناحية المواصفة والجودة والوزن والسعر كاية مادة أو سلعة أخرى في السوق، بل لها ارتباط أكبر بموضوع حفظ المال العام كون الرغيف ومستلزمات إنتاجه مدعومة، وهذا الدعم لا يقتصر على فارق سعر الدقيق

التموييني المخصص لهذا الرغيف اعتباراً من القمح كمادة أولية، سواء كان منتجاً محلياً أو مستورداً، بل على مخصصات المازوت والخميرة لكل فرن أيضاً، سواء كان عاماً أو خاصاً.

ومع ذلك، وبرغم كل هذه الضوابط فإن واقع الرغيف ليس بخير، والشكاوى المتعلقة به كثيرة، اعتباراً من جودته ومواصفاته، مروراً بسعره ووزنه، والأهم بتوفره وطغيان السوق السوداء بعمقه وعلى هامشه، مع الأزمات المفتعلة باسمه بين الحين والآخر.

## ربح ومزيد من التكبس الكبير

واقع الحال يقول: إن العمل بإنتاج رغيف الخبز هو فرصة مثلى للربح والتكبس، بغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال عكس ذلك، باعتباره سلعة منتجة ومسوقة بالكامل ولا توالف حقيقية فيها، وخاصة مع فرص الربح الإضافية المتمثلة بتهریب وبيع الدقيق التموييني المدعوم في السوق السوداء، مع ما يرافقه من هوامش ربح أخرى مرتبطة بالمازوت المدعوم أيضاً.

على سبيل المثال: إن كيس الدقيق التموييني البالغ وزنه 50 كغ، سعره الرسمي المدعوم بحدود 1000 ليرة، بينما يباع في السوق السوداء تهريباً بحدود 10000 ليرة، أي: بفارق بحدود 9000 ليرة لكل كيس، باعتبار أن كيلو الطحين الإكسترا، القريب بمواصفاته مع مواصفات الدقيق التموييني، يتجاوز الـ 200 ليرة، والزيرى يتجاوز الـ 250 ليرة، وهو على ذلك يشكل مصدر ربح كبير جداً يتم تقاسمه بين حلقات المنتفعين والفاستدين، بالإضافة إلى الأرباح المرتبطة بالمازوت المخصص بحسب الكمية المهرية من الدقيق كونها لم تخبز، حيث يحسب ليتر المازوت للأفران بسعر 130 ليرة بينما سعره في السوق السوداء يتجاوز الـ 300 ليرة،

وخاصة في فصل الشتاء، ليأت بعد كل ذلك كميات الخبز ذات الجودة والمواصفة الرديئة التي لا يمكن استهلاكها، لتصبح مصدر ربح إضافي عبر بيعها كعلف للحيوانات، أيضاً بسعر مرتفع.

وبحسبة تقريبية بسيطة، إن 10 أكياس من الدقيق التموييني المهرب إلى السوق السوداء تعني في حسابات الربح الشهرية مبلغاً يتجاوز 300000 ليرة مع المكونات الأخرى، ولكم أن تتخيلوا ما يمكن أن تستقطبه تلك التجارة السوداء من حلقات فساد على هامشها، وعلى حساب المواطنين والخزينة العامة، ولعل الأمر لا يقتصر بهذا الجانب على بعض الأفران الخاصة أو الاحتياطية كبؤرة لنشاط عمليات تهريب الدقيق التموييني للسوق السوداء، بل لعل الأهم هي بؤرة المطاحن نفسها، عامة أو خاصة، ناهيك عن مدخلات هذه المطاحن من القمح المدعوم أيضاً، وما يمكن أن يقال حيال هوامش التكبس منها، مع عدم إغفال هوامش الربح من صفقات القمح السنوية نفسها أيضاً.

فمئات مليارات الدعم السنوية باسم رغيف الخبز لا بد أن تفتح شهية العديد من حلقات الفساد والاستفادة كي تتناهب حصة مجزية منها تقاسماً فيما بينها.

## على حساب المواطن

والمؤسف، أن إجراءات ضبط الدقيق المدعوم للتهريب إلى السوق السوداء تقف عند حدود تنظيم الضبط بالكميات المشكوك بها مع إجراءات التحليل لعينات منها من أجل التأكد من كون الدقيق تمويينياً فعلاً، ليصار إلى تبويب نوع المخالفة وتنظيمها استناداً إلى ذلك، والتي تقف عند هذه الحدود غالباً، مع الكثير من التهليل الإعلامي المصاحب لعمليات الضبط تلك، دون استمرار المتابعة لمعرفة الشبكة العاملة بهذه المادة المدعومة والمتكسبة منها، من أجل محاسبتها وتجريمها، ليس لكون الخبز قوت المواطن اليومي فقط، بل لكون المادة مدعومة وترتبط بالمال العام.

أما المؤسف أكثر فهو: أن إجراءات الضبط

والمخالفة عندما ترتبط بأحد الأفران يرافقها إغلاق هذا الفرن المخالف لمدة من الزمن، ما يعني أن العقوبة المفروضة بحق المخالف يدفع ضريبته المواطنون أيضاً، حيث يضطرون للجوء للباة وللبيع في السوق السوداء، أو للخبز السياحي، مع زيادة الضغط على الفرن الأقرب في المنطقة، ما يعني مزيداً من الإزدحام عليه، ومزيداً من هيامش الوقت المهودور على طوابير الانتظار والتعب المرافق لها، ناهيك عن فرص التكبس على هيامش هذا الإزدحام التي يعمل عليها الشقيقة والبايعين أمام الأفران، مع الأخذ بعين الاعتبار أن مخصصات الفرن المغلق يتم تحويلها عادة لأقرب فرن في منطقته من أجل تأمين حاجة المواطنين فيها خلال فترة الإغلاق، ما يعني إمكانية الاستفادة أكثر من هذه المخصصات الإضافية، خاصة إذا علمنا أن ساعات العمل والإنتاج لا تزيد في هذه الحالة، أو يتم الالتفاف عليها غالباً.

## تخفيض الدعم مستمر

أما الأكثر أسفاً من كل ذلك فهو: أن الحكومة ووزارة حماية المستهلك، وبدلاً من العمل الجاد من أجل منع الفساد بحلقاته العاملة على هيامش دعم رغيف الخبز التموييني، تقوم بين الحين والآخر برفع سعره، ما يعني تخفيض الدعم، أي: مزيد من الضغط على المواطنين ومعيشتهم.

فقد تم رفع سعر ربطة الخبز خلال السنوات الماضية ثلاث مرات اعتباراً من عام 2013، حيث كانت 15 ليرة للربطة، ثم أصبحت 25 ليرة، وصولاً لـ 50 ليرة الآن، بالإضافة إلى تخفيض وزنها، ما يعني أن تخفيض الدعم على المادة مرّ بأربعة مراحل حتى الآن، وكل ذلك على حساب المواطن، مع الكثير من الحديث عن الدعم والمليارات المرصودة والمصرفية عليه سنوياً، فيما تنعم حلقات الفساد على حسابها.

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد كل ذلك: هل العداة الإلكترونية للأرغفة المنتجة في الأفران هي الحل بالنسبة لهذا الملف الهام والكبير والمتشعب؟

## قال وقيل

## فيسبوكيات

لم تختلف العبارات والتعليقات على فيسبوك هذا الأسبوع عن الأسبوع الماضي بجوهرها، حيث ما زال التركيز فيها على المعاناة مع أزمات المحروقات والكهرباء والخبز، بين التهكم عليها والإدانة لمفتعلينا والمستفيدين منها، بالإضافة إلى بعض القضايا المطروحة الأخرى.

فهذا بوست متداول على الصفحات العامة والشخصية يقول:

«وزير التموين: كلفة ربطة الخبز 278 ليرة، يدفع المواطن 50 ليرة ثمنها، أي: الحكومة تدعم الأسرة في الشهر 30×228=11400 ليرة، هذا اذا احتاج ربطة واحدة في اليوم، ممكن أكثر.. مسؤول بسادكوب: كلفة جرة الغاز 5000 ليرة، تباع 2650 ليرة، أي: الحكومة تدعم الأسرة في الشهر 2350 ليرة.

بالمقلب الآخر نقول للحكومة: كلفة معيشة الأسرة السورية في الشهر 250000 ليرة، الحكومة تعطي رواتب وسطياً 40000 ليرة، أي: الأسرة تدعم الحكومة شهرياً 210000 ليرة.

الله يرضى عليكين مسؤولينا الكرام حاج تمننو هالشعب عاطلعة والنازلة، أي والله شو ماعطيتوه مابتوفوه حقو!»

بوست آخر متداول على الصفحات العامة والشخصية يقول:

«خبر عاجل.. أعلنت وزارة الكهرباء عن بدء حملة جديدة هدفها رفع معنويات الشعب السوري اسمها: قلبك صافي ونورك كافي وكهربا مافي».

خبر على إحدى الصفحات العامة يقول: «معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك نفى وجود أية دراسة في الوزارة لرفع الدعم عن مادة الخبز كما يشاع في بعض المنابر الإعلامية، مؤكداً أن الحكومة ملتزمة باستمرارها في دعم هذه المادة الأساسية على مواثد السوريين، مضيفاً أنه لا وجود لأية نية في هذا السياق كونه خطأ أحمراً».

وقد وردت عليه بعض التعليقات من قبل بعض المواطنين، منها:

«هاد الدعم مو من جيبك عم تقدمو، هاد الدعم من مال المواطنين يلي أنتو مسؤولين عنو مش أكثر».

«خلص أكلنا خبز.. وحياتكن راح الخط الأحمر».

خبر منشور على صفحة رئاسة مجلس الوزراء يقول:

«المصادقة على عقد بين محافظة دمشق ومؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية لإعادة تأهيل أوتوستراد دمشق حمص من عقدة القابون حتى أول البانوراما».

وقد وردت بعض التعليقات على هذا الخبر، أحدها قال:

«ما قلتوا مين منعهد الباطن؟»

ونختم ببوستات من بعض الصفحات تقول:

«قبل ما تفكر تهاجر برا سورية.. تذكر أنو في مسؤولين ووزراء برقبك عم تصرف عليهم.. وتأمين مستقبلهم!!»

«شعب مستهتر وطماع جداً! بدو كهربا وغاز ومازوت دفعة وحدة وبشهر كانون! ما معقول!»

وناقل الكفر ليس بكافر!.

## الأمية نبت خبيث يجب مكافحته



الأمية تنتشر في الجبل كما تنتشر النار في الهشيم، فكيف إذا انتشرت الأمية في مؤسسات يرجى أن يكون الهدف منها التعليم والقضاء على الأمية؟!.

## ■ مراسم قاسيون

ربما لم يعد خافياً على أحد واقع السياسات التعليمية في البلاد ونتائجها، ليس على مستوى تراجع دور التعليم الحكومي المجاني، بمقابل فتح بوابات التعليم الخاص على مصراعيها، ولا على مستوى تراجع هيبة المعلمين ودورهم، وتدهور مستوى التعليم وانخفاض مستواه على صعيد الكفاءات العلمية، بل لعل الأخطر هو نشوء ظاهرة الأمية داخل الصفوف المدرسية، وانعكاسات ذلك المستقبلية على الصعيد الاجتماعي والتربوي والعلمي والثقافي والمعرفي في المجتمع.

## الأمية في حلقات التعليم الأساسي

لم تشهد المدارس في سورية في جميع محافظات ارتفاعاً في نسبة الأمية إلى قبيل سنوات الحرب والأزمة وخلالها، وكان ذلك بالتزامن مع التعديلات المتغيرة والمتتالية للمناهج الدراسية ابتداءً من الصف الأول وانتهاءً بالمرحلة الثانوية.

فإذا كانت الحرب والأزمة سبباً في نشوء ظاهرة الأمية في المجتمع وتوسعها بعد أن كانت قيد الإغلاق والانتهاج منها كملف وطني هام، فإن لانتشارها داخل المدارس خلال السنوات القليلة الماضية أسباباً أخرى عديدة.

توقفنا لنستطلع عن نسبة الأمية في بعض مدارس الحلقة الأولى والثانية من التعليم الأساسي

فوجدنا أن نسبة ما يمكن اعتباره أمياً بين التلاميذ تتراوح بين 20-40% في بعض الصفوف، وأحياناً أكثر من ذلك، وذلك بحسب توصيف بعض المعلمين. ولا نقصد بالأمية أن الطالب لا يستطيع أن يقرأ الحروف ويكتبها فقط، ولكن حتى الطلاب الذين يستطيعون ذلك فإنهم على حالة من الضعف لدرجة أنهم لا يستطيعون فهم العبارة بعد تهجئتها لضعف الملكة اللغوية لديهم.

## من المسؤول عن أمية أطفالنا؟

إحدى المعلمات في الصف الثاني تشكو الكم الكبير في المناهج التي تحتاج إلى وسائل تكنولوجية وفنية تساعد الطلاب على الفهم، فالشرح واضح بين الكتاب بمنهجه، وبين الواقع الذي يفترق إلى أهم الوسائل المرئية والسمعية المفترض توفرها معه، وإن سعى مدير المدرسة إلى تأمين بعضها فإنها لا تصل إلا في وقت متأخر من العام الدراسي!.

عدا عن اكتظاظ الشعب بأعداد الطلاب، الذي لا يمكن المعلمين من المتابعة والملاحظة والتطوير، والاعتماد في ذلك على الأهل الذين ترهق كواهلهم متطلبات العيش الضروري، فيقع الطالب بين فك المناهج وضعف الوسائل وفك عجز الأم عن متابعة طفلها، والنتيجة تراكم الضعف وتفاقمه.

## ترميم فجوة أم إجراء إداري دون جدوى؟

لاحظنا خلال السنوات الأربعة

والحرب دعوات وزارة التربية إلى إلحاق طلاب التعليم الأساسي بحلقته الأولى والثانية بمدارسهم، بغض النظر عن الانقطاع ومدته، وبرغم أهميته وضرورة هذا التوجه، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه استناداً للوقائع الملموسة: هل الهدف من ذلك حماية هؤلاء من الأمية وترميم الفجوة التعليمية لديهم، أم إخراجهم من مرحلة التعليم الأساسي كما دخلوا فيها؟

أحد المدرسين في إحدى مدارس التعليم الأساسي في دمشق يكشف عن مستوى أحد الصفوف التي يدرسها، بأن أكثر من خمسة عشر طالباً من أصل أربعين لا يستطيعون القراءة والكتابة بشكل يؤهلهم لدراسة المقرر في الصف التاسع، أي: ما نسبته بحدود 37%، إذ لا يسمح بأن يرسب الطالب في المرحلة أكثر من عامين وبعدها يتنقل بشكل آلي إلى السنة التالية، وهكذا وصولاً لامتحان الشهادة الإعدادية التي لن يستطيعوا تجاوزه بحال من الأحوال.

والمناهج /ب/ برغم أهميته وضرورته كفكرة، إلا أنه يعتبر خطوة إدارية تكاد تخلو من الواقعية في تقييم مستوى الطالب، فكيف بتطوير معارفه ومهاراته.

فالمواقع يفرض وجود خطة تتخذ أولئك التلاميذ من خطر الضعف من خلال حسن تأهيلهم، وهذه الخطة يجب أن تكون استثنائية تناسب استثنائية الظرف الراهن، لا أن تكون شكلية تحشد عدد الطلاب في المدارس بلا نتائج ترجى عملياً.

## الزامية تعليم مع الزامية العمل!

الواقع المعيشي للأسرة السورية في ظل حال التدهور والتراجع والعوز لا تمنع الأبوين من متابعة أطفالهم فقط، وإنما أيضاً لا تسمح لأولئك الأطفال تفريغ جزء من وقتهم لوظائفهم ودراساتهم.

فبحسب أحد المدرسين يوجد في كل صف في الحلقة الثانية في المدرسة التي يعمل فيها، مالا يقل عن عشرين طالباً يعملون في مهنة شتى وأعمال مختلفة بعد الدوام المدرسي، حيث لا تسمح لهم تلك الأعمال بأن يأووا إلى بيوتهم قبل الساعة الثامنة مساءً.

فأية نتيجة نرجو ممن غلبه النعاس والتعب، وصعوبة المناهج، وضعف الأداء من بعض المدرسين، واكتظاظ الشعب؟!.

## السياسات والنبت الخبيث

ألا تكفي هذه الأسباب، وغيرها الكثير، لأن تنبت شجرة الأمية الخبيثة؟ أليس حري بالحكومة عامة وبوزارة التربية خاصة أن تجتث جذورها بدلاً من قرارات تشدد العقوبات على المدرسين مثلاً، أو ملاحقة نتائج الكارثة هامشياً بدلاً من أسبابها؟

أما أن الأوان يعلم المسؤولون أن أولادنا أمانة ومسؤولية في أعناق من بيدهم زمام الأمور؟ ربما الأمر لا يقتصر على السياسات التعليمية فقط، بل على مجمل السياسات المتبعة، التي لم ولن تنبت إلا كل خبيث!

# بلدة مديرا صغيرة ومنسية

بلدة مديرا، القريبة من حرسنا والتابعة لمنطقة دوما، لا تختلف عن غيرها من بلدات الغوطة الشرقية، الصغيرة أو الكبيرة، من حيث أوجه المعاناة العديدة والمتشابهة، إلا بكونها منسية ومهملة أكثر.

## ■ مراسك قاسيون

هذه البلدة الصغيرة تعرضت كما غيرها للكثير من الدمار بنتيجة المعارك خلال سنوات الحرب، حيث تعتبر نسبة الدمار فيها مرتفعة على الرغم من صغرها، ومع ذلك فقد عاد بعض أهلها إليها، ليشركوا من استمر في البقاء بها طيلة سني الحرب أوجه المعاناة.

## لا كهرباء ولا ماء

على مستوى نقص الخدمات العامة حدث بلا حرج، حيث لا كهرباء إطلاقاً في البلدة، على الرغم من عامل الزمن المضني المرتبط بالوعود على هذا المستوى، والأهالي لا يدرون ما هو سبب تأخير وصول الكهرباء إلى بلدتهم، مع العلم أنها وصلت إلى بعض البلدات المجاورة، ورغم الملاحظات على هذه الخدمة من حيث ساعات القطع والوصل والأعطال وغيرها.

كذلك هو الحال على مستوى التزود بالمياه عبر الشبكة الرسمية، حيث لم يتم ضخ المياه بهذه الشبكة حتى الآن أيضاً ورغم الكثير من الوعود، ويعتمد الأهالي على بعض الآبار الموجودة، القديم منها أو الحديث، فمنها ما زال يعمل بالكاسات اليدوية القديمة، وبعضها يعمل بالخطاسات، ويتم نقل المياه من هذه المناهل المحدودة بالبيدونات من أجل تأمين الاحتياجات اليومية من المياه لسكان البلدة، وهي لا شك معاناة يومية كبيرة بالنسبة لهؤلاء.

## مشاكل أخرى لا تقل أهمية

المحروقات، المازوت والغاز، غير متوفرة



أسعارها وتكاليفها، ما يعني بالمحصلة توقف عجلة الإنتاج الزراعي في البلدة، وبالتالي خسارة جزء هام من مصدر الدخل بالنسبة للأهالي.

وبحسب الأهالي كل ذلك يتم تتويجه بعدم وجود مجلس بلدي أو مرجعية رسمية للجوء إليها من أجل حلحلة الكثير من القضايا الخدمية والحياتية اليومية العالقة والمعلقة، وهؤلاء يقولون: ربما بلدتنا صغيرة وعدنا فيها بضعة آلاف فقط، لكن ذلك لا يعني أن يتم إهمالنا مع مطالبنا بهذا الشكل، وكأننا منسيون من الجهات الرسمية المسؤولة!

في البلدة، كما يوفر بعض فرص العمل المرتبطة بهذا الإنتاج، نباتياً أو حيوانياً، لكن ما باليد حيلة بالنسبة لهؤلاء في الوقت الراهن من أجل استعادة نشاطهم وإنتاجهم الزراعي والحيواني كما سبق، وخاصة بالنسبة لارتفاع تكاليف هذا الإنتاج، بالإضافة إلى مشكلة الري وتوفر المياه وارتباط ذلك بالمحروقات أيضاً.

فالكثير من الأراضي الزراعية أصبحت خارجة عن الخدمة، كما خسر الأهالي رؤوس قطعانهم من الأغنام والأبقار، ومن الصعب عليهم ترميم هذه الخسائر وذلك لارتفاع

إلا في السوق السوداء وبأسعار مرتفعة جداً واحتكارية، كذلك هي الاحتياجات اليومية، وخاصة الأغذية والخبز، والتي تباع بأسعار مرتفعة هي الأخرى بذريعة صعوبات النقل والتنقل، وذرائع المبالغ الإضافية التي يتم دفعها على بعض الحواجز، مما يشكل عامل ضغط كبير على المستوى المعيشي، يضاف إلى ما هو سائد أصلاً من تدهور معيشي الردييات وبقياء الدمار ما زالت منتشرة في الشوارع والحارات، مما يشكل عائقاً أمام الحركة والتنقل داخل البلدة، سواء للمارة أو للسيارات والوسائط الأخرى، مع العلم أنه لا تتوفر وسائط نقل مخصصة للبلدة، مما يضطر الأهالي للتنقل سيراً على الأقدام لمسافات طويلة من أجل الوصول لأقرب نقطة تمر منها وسائط النقل.

عمليات الترميم الضرورية لبعض البيوت المدمرة جزئياً تواجه الكثير من الصعوبات والمعوقات، اعتباراً من صعوبات ادخال مواد ومستلزمات عمليات الترميم وارتفاع أسعارها، وليس أخراً بعدم توفر المبالغ الضرورية الكافية لتغطية الكلف المرتفعة في ظل الواقع الاقتصادي المعيشي السيئ، واللجوء بالمحصلة إلى عمليات ترقيعية تحتاج إلى الصيانة بين الحين والآخر، وهي كلف إضافية تضاف إلى الكلف الأصلية.

## توقف الإنتاج الزراعي

البلدة الصغيرة تعتبر بلدة زراعية حالها كحال الكثير من بلدات الغوطة، واعتماد أهلها بجزء كبير منه مرتبط بالإنتاج الزراعي ومواسمه في الأراضي الزراعية المحيطة بها والتابعة لها والمملوكة من قبلهم، حيث يعتبر العمل الزراعي واحداً من مصادر الدخل الرئيسية

# المدينة العمالية بعدرا وهموم المواصلات

## ■ مراسك قاسيون

واقع الحال يقول: إن معدلات العودة للسكن في المدينة تزايدت خلال السنوات الماضية، لكن المعيق الحقيقي على هذا المستوى من أجل استعادة المدينة لسكانها يتمثل بعدم استقرار المواصلات وعودتها كما كانت سابقاً.

## مقدمات العودة والاستقطاب مستكملة

مقدمات عودة الأهالي للمدينة أصبحت شبه مستكملة، فالخدمات العامة في المدينة تعتبر جيدة، حيث أزيلت الأنقاض وفتحت الطرقات، وواقع الكهرباء والمياه يعتبر جيداً نسبياً، بالإضافة إلى افتتاح الكثير من المحال التجارية متعددة الاختصاصات والمهام الخدمية للمواطنين، حيث تتوفر في المدينة غالبية المواد والمستلزمات الضرورية والحياتية اليومية، وبأسعار تعتبر مقبولة ومتقاربة مع مثيلاتها في أسواق دمشق، بالإضافة إلى افتتاح المدارس ووجود الصيدليات والأطباء، طبعاً مع عودة عمل

المدينة العمالية بعدرا وعلى الرغم من مرور سنين على إعادة الاستقرار إليها، وعلى الرغم من استئناف المرور على طريق أوتوستراد حرسنا بعد إعادة تاهيله، إلا أن واقعها لم يتغير على مستوى المواصلات، حيث تزايدت معاناة الأهالي من هذه المشكلة بدلاً من أن تحل وتختل.



تخصيص المدينة بسفارات إضافية من قبل النقل الداخلي، ليس من أجل حل مشكلة المواصلات فقط، بل من أجل تخفيض كلفة النقل على المواطنين، فأجور النقل بالسرافيس والبالغة 125 ليرة تعتبر مرتفعة ومرهقة عليهم، خاصة بحال اضطرار أكثر من فرد من أفراد الأسرة للانتقال اليومي من وإلى المدينة، وهؤلاء يعتبرون كثيراً، وهم بطور التزايد أكثر خلال المرحلة المقبلة، من عاملين وموظفين وطلاب مدارس وجامعات.

## الحلول المطلوبة

لا شك أن تخديم المدينة الصناعية والعاملين فيها يعتبر هاماً، لكن بالمقابل لا يجب أن يكون ذلك على حساب سكان المدينة وتخديمهم، وبالتالي من المفروض أن يتم حل هذه المشكلة بالتوازي وبما يحقق مصلحة الجميع. ولعل ذلك ممكن من خلال استقطاب أعداد إضافية من السرافيس العاملة على خط المدينة، وتخصيص المدينة الصناعية بخط سير خاص بها، باعتبار أن أعداداً لا بأس بها من العاملين في هذه المدينة هم من أبناء وسكان المدينة العمالية، بالإضافة إلى ذلك المطلوب وتزايد.

إلى النقل الداخلي الذي يعمل سفرتين صباحاً ومساءً، وعلى الرغم من ذلك هناك مشكلة في المواصلات، والسبب في ذلك هو أن بعض السرافيس تترك العمل على خط النقل الخاص بالمدينة، ولخدمة سكانها من وإلى دمشق، وتهرب منه لتعمل على خط نقل العاملين من وإلى المدينة الصناعية والمعامل المحيطة بالمدينة، باعتبار أن العمل على هذه الخطوط أكثر ربحاً بالنسبة لأصحابها.

فالمدينة ما زالت تعتبر معزولة عن العالم الخارجي اعتباراً من ساعات ما بعد الظهر والمساء، وذلك بسبب توقف عمل السرافيس خلال هذه الساعات، لتزيد هذه الحالة سوءاً خلال ساعات النهار أيضاً، وخاصة خلال ساعات الذروة، بسبب تفرغ هذه السرافيس للعمل على خطوط مختلفة ومخالفة أصلاً، مع العلم بأنها تأخذ مخصصاتها من المازوت بغاية استمرار عملها على خطها الأساسي، إلا أن ذلك لا يتم، بل زاد واستفحل، ومن المتوقع أن يزيد أكثر من ذلك مستقبلاً بالتوازي مع عودة النشاط إلى المدينة الصناعية وتزايد.

البلدية وقسم الشرطة، وغيرها من الجهات العامة الأخرى. ومع ذلك ما زالت المدينة تفتقر لعامل مهم من عوامل الاستقطاب السكاني يتمثل عائقاً على هذا المستوى، ليس بسبب تكلفتها المرتفعة والمرهقة على المواطنين فقط، بل بسبب قلتها وسوئها.

وبهذا الصدد ربما لا بد من الإشارة إلى أهمية إعادة النظر بالإجراءات الأمنية المتعلقة بالمدينة، والاحتياطات التي ما زالت سائدة على هذا المستوى، مثل: وضع البطاقة الشخصية على مدخل المدينة عند الدخول، واستلامها عند الخروج، وغيرها من القضايا المتعلقة بهذا الجانب رغم أهميته طبعاً، والتي أصبح من الضروري التخفيف منها قدر الإمكان، فهذا الإجراء أيضاً يعتبر معيقاً بأحد جوانبه على مستوى زيادة الاستقطاب السكاني للمدينة.

## هروب من خطوط النقل

هناك عدد لا بأس به من السرافيس العاملة على خط المدينة، بالإضافة

# اتحاد الكرة.. تمخض الجبل فأنجب فأراً



منظومة العمل المترهلة المشبعة بالفساد، لأن الأمر السلبى في الوقت الراهن أن مؤسسات الدولة في مختلف القطاعات معطلة بفعل السياسة الحكومية المحابية لرؤوس الأموال والمحميين من المنافذ بجهاز الدولة، الأمر الذي يتطلب ضرورة التغيير السياسي لتوجه الحكومة من خدمة الشركات القابضة ورعاية مصالحها إلى خدمة الشعب.

أي: أن تصبح الحكومة الحالية حكومة شعب بكل معنى الكلمة، وهي البعيدة عن ذلك بفعل القرارات والتشريعات الصادرة عنها.

## توهم حارقي أحلام الشعب

منذ عقد من الزمن أحرقتم جيلاً كروياً مميزاً لجهلكم نظام تصفيات امتدت لمدة عامين دون أن تعرفوها إلى ما قبل اللقاء الفاصل بيومين ولم تحاسبوا، وبعدها تقصدتم افتعال «خطأ الأوراق الثبوتية» للاعب جورج مراد ليجمّد الاتحاد الدولي للمنتخب، فأحرقتم جيلاً آخر وأنتم تسجلون نقاطاً على بعضكم قبل الانتخابات الكروية حينها ولم تحاسبوا أيضاً، لتحرقوا جيلاً جديداً بسبب عقليتك الضيقة الحريصة على مصالحكم الخاصة وحتى الآن لم تحاسبوا.

إن غياب المحاسبة عنكم سابقاً، ما يكفي من الأسباب على اعتبار أن شعارات الحكومة تتلقت من أولوية دعمكم على حسابنا، ولكن الجديد اليوم أن الأمور أصبحت مشوشة أكثر من ذي قبل، ولم نعد بحاجة لبرنامجكم الرياضي الأسبوعي الوحيد على القناة الأرضية الثانية لنعلم ما يجري من بعيد ليس في الرياضة فقط، بل وفي الغاز والكهرباء والرواتب و...، فالיום لا تبثون أن تتفوهوا بكلمة حتى تجدوا سيلاً جارفاً من الانتقادات، ولا بد ليومٍ قادم لا محالة تحاسبوا فيه على شر أعمالكم...

الثقة الكاملة للكادر الفني، والهالة الإعلامية الكبيرة التي أثرت سلباً على اللاعبين! من الذي أقنع رئيس الاتحاد بأهليته ليكون مدير منتخب وهو الذي لم يمارس الرياضة يوماً لاعباً أو مدرباً؟ ومن الذي تجاهل المطالب الإعلامية الناصحة بالألا يحمل ثقل المناصب على عاتقه؟ ومن الذي كان الأقرب للمدرب الألماني في عمله وأخفى تفاصيل الكواليس ونفاها وطالب بالدعم على مسؤوليته الخاصة؟ ومن الذي حضر خطة بديلة للاستعانة بمدرب الطوارئ «فجر إبراهيم»؟ ومن الذي أطلق شعار سورية بين الأربعة الكبار؟ وشعار المستحيل ليس سورياً؟ وقبلهما شعار سوريا بروسيا؟ لقد دخل رئيس الاتحاد الحالي بقوة ماله إلى رئاسة المنظمة، وأغلق جميع الأبواب على خبراتنا الوطنية ولم يسمع الناصح، وبعد حرق جبل كروي مميز، يخرج إلينا طالباً الاعتذار بكل بساطة؟!

القرارات: حل الجهاز الفني والإداري للمنتخب، وتكليف الكابتن فجر إبراهيم كمدير فني للفريق، والعميد فاروق بوظو رئيساً للجنة الخبرات والتطوير والتي ستكون مهمتها وضع إستراتيجية للانتخابات الوطنية مع دعوة أصحاب الخبرة لوضع خطة شاملة لتطوير كرتنا.

تمخض الجبل فأنجب فأراً، فهل يكفي التستر خلف اسم العميد فاروق بوظو والمدرب فجر إبراهيم للتأكيد على حسن النوايا؟ وأين البيان من مطالب المحاسبة والإقالة؟

## مطالبنا شرط غير كافٍ

يمثل التوحد الجماهيري في مطالبه رئيس الاتحاد الرياضي العام ورئيس اتحاد الكرة بالاستقالة والمحاسبة أمراً إيجابياً، ولكن كما تبين الوقائع والأحداث المتسارعة بأنه غير كافٍ لإحداث نقلة في

يلجأ القائمون على شؤون كرتنا مرة جديدة إلى التموه والمناورة في سبيل الحفاظ على مناصبهم العزيزة على قلوبهم؛ فالطريقة جاهزة، وان لم تنفع ذريعة تحميل المسؤولية للاعبين فلنحمل للخبرات الوطنية حتى ولو كذبتم «وهو ما حدث»، وان لم تنفع الطريقتان فلنذكر عدد المرات التي رفع فيها العلم خارج الحدود، وان لم ينفع ذلك أيضاً فشهدات الوطنية بين أيديهم وجاهزة للتوزيع في أي وقت.

## ■ عهد عربي

الإعلامي المبرمج على إحداث تأثير تدريجي لدفع الناس إلى تغيير مطالبها؟ خاصة بعد تكتم اتحاد الكرة عن الإدلاء ببيان رسمي إلى ما بعد انتهاء المشاركة بعشرة أيام؟ وإن كان لا يوجد سواء، فكأن لسان حال القائمين يقول: «كفوا عن المطالبة فنحن باقون».

## بيان الاتحاد... تمخض الجبل فأنجب فأراً

لم أنسق: اعتذر فيه الاتحاد الكروي لجمهور المنتخب ولوسائل الإعلام التي غابت عن متابعة الفريق، والتي أرجعها البيان إلى سوء التنسيق بين المكتب الإعلامي في اتحاد الكرة والمكتب الإعلامي لرئاسة اتحاد الكرة. وبالنظر إلى تصدي رئيس الاتحاد لرئاسة المؤسسة ورئاسة مكاتبها ولجانها ومن ضمنها المكتب الإعلامي، فمع من سيحدث التنسيق بخصوص المواكبة؟

علماً بأن صاحب المناصب المتعددة منع الإعلاميين من دخول مقر إقامة المنتخب، وأباح دخوله للفنانين الذين ظهروا بشكل ساذج بصور السيلفي مع اللاعبين، ومقاطع الفيديو المصورة أثناء إلقاءهم محاضرات وطنية على لاعبينا!

أين هم الفنانون الآن من وجع الناس؟ أبهذه السذاجة يتنازلوا عن شهرتهم؟ 2- اعتذار ساذج: كما وجاء في البيان اعتراف رئيس الاتحاد بجملة من الأخطاء، وهي احتكاره مهمة مدير المنتخب، وإعطاؤه

مثل ذلك تمهيداً لبشرى رغبة القائمين على المنظمة الكروية بالبقاء في مناصبهم. قد لا يبدو إعلانها بتلك البساطة معروف الغاية والهدف للوهلة الأولى لمضمونها الضعيف بشكل منفصل، دون ربطها مع التصريحات الإعلامية التي تلتها مباشرة والمروجة لسطورة لاعب على فريق، وتأكيد وجود شرح في المنتخب، مع عدم التمثل من التذكير بالأخطاء التي وقع بها رئيس الاتحاد من ناحية، وذكر محاسن الشركات الخاصة الداعمة للفريق من ناحية أخرى، ولا بأس من إغلاق الباب بوجه قدرة المنظمة على القيام بمهمات كبيرة كما حال ملف رفع الحظر عن الملاعب السورية من قبل الاتحاد الدولي بكرة القدم على مبدأ «زيادة الخير خير»، تحت مسميات كشف الحقائق قبل إسدال أستار النهائي على عدم صواب خيار الإقالة والدعوة إلى إصلاحه.

## كفوا عن المطالبة

انضمت صفحة كبيرة المتابعين لدعم المنتخب والمعروفة بتبنيها لمطالب الجماهير، بعد تأكدها على حدوث انفراجات قريبة أكدها لها رئيس اتحاد الكرة، واعترافه بأخطائه، قبل أن تكتم الصورة بتقديم الرد الرسمي الأول من اتحاد الكرة المعلن لاستمراره في العمل. هل نستطيع أن نفسر ذلك سوى بالعمل

شدد الرئيس الأمريكي ترامب العقوبات المطبقة على نقل النفط الإيراني، وخصت الإدارة الأمريكية النفط المنقول إلى سورية، عبر شركات إيرانية وروسية بعقوبات مركزة... واستمرت القوائم الأوروبية تتوسع لتشمل أسماء سورية إضافية وجديدة من «وجوه رجال الأموال» المتبدلة كثيراً في سورية. ليعطي الغرب إشارته السياسية- الاقتصادية، الجديدة- القديمة بأنه سيعيق قدر المستطاع السير السوري للأمام.

## الغرب لن يتنازل عن عقوباته بسهولة.. فما العمل؟



### ■ عشتار محمود

أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية بتاريخ 2018-11-20 عقوبات على 6 أفراد، و3 شركات، اثنتان منهما روسية وأخرى إيرانية، ادعت الوزارة الأمريكية أنها الأطراف التي تمثل شبكة نقل النفط الإيراني إلى سورية.

الجملة الأخرى من التشديد هي التي مرت في الأسبوع الماضي، والتي أتت أمريكية- أوروبية.

الأمريكيون يلوحون بـ «سيزر» في الولايات المتحدة، أقر مجلس النواب الأمريكي على ما يسمى بقانون «سيزر» أو «قانون حماية المدنيين- سورية»، الذي ينص على فرض عقوبات على الحكومة السورية، والدول والجهات التي تدعمها مثل: إيران وروسيا لعشر سنوات أخرى، لتشمل مجالات الطاقة والأعمال والنقل الجوي، ولتشمل عقوبات على كل الأطراف والأفراد المتعاملين مع الحكومة السورية، أو موفري التمويل لها أو لأجهزتها بما فيها المصرف المركزي السوري. مركزاً على القطاعات المرتبطة بالطائرات، ومشاريع البناء والهندسة، والطاقة.

القانون الذي يمتد لعشر سنوات، ويشمل إجراءات قانونية وسياسية غير اقتصادية أخرى، لم يقر بعد، وهو ينتظر إنهاء الإغلاق الحكومي الأمريكي ليقرره مجلس الشيوخ الأمريكي، أما البيت الأبيض فقد أعلن تأييده للقانون ببيان صادر عنه.

والعقوبات وفق «سيزر» تعتمد على قرارات الرئيس الأمريكي، فهو يفرض العقوبات على شخصيات ويستطيع أن يرفعها، كما يمكن أن يحرك العقوبات حسب سير المفاوضات.

### عقوبات الأوروبيين تستمر وتوسع

أما الاتحاد الأوروبي فقد جدد عقوباته المطبقة منذ عام 2011، ووسع قائمة الأشخاص ضمن ما يسمى «القائمة السوداء». ليضيف 11 رجل أعمال و5 شركات، إلى القائمة التي تضم 270 شخصاً و72 كياناً اقتصادياً. لتجمد أموال وأصول هؤلاء في الخارج، ويفرض عليهم حظر سفر إلى دول الاتحاد، وليستمر ضمن العقوبات التي تطبق حظر تجارة النفط ومنتجاته إلى سورية، وحظر المعاملات المالية مع الحكومة السورية، وكذلك حظر الاستثمار وغيرها من الجوانب.

تركز عقوبات الاتحاد الأوروبي الجديدة، على شركاء شركة الشام القابضة، الشركة الخاصة المؤسسة في 2016-12-24، والتي تعمل على إدارة واستثمار أملاك وخدمات الوحدة الإدارية «أملاك المحافظة» من خلال تأسيس شركات تابعة، والمعروفة بأهم نماذج عملها ما يسمى ماروتا سيتي، وبناء عليه فإن العقوبات شملت شركات تشترك مع الشام القابضة



وذلك بعد إشارات لإعادة العلاقات الدبلوماسية وإنهاء المقاطعة. لأن هذا التفاعل الإيجابي لا يناسب الغربيين، إذ يخفف التوتر في المنطقة، ويبدل مواقف أطراف عربية لتتخبط في تسوية الأوضاع في سورية، عوضاً عن دورها السابق.

إن سلوك الحصار العدائي من الأطراف الغربية، سيستمر وتحديداً من بوابة العقوبات الاقتصادية، لأنها واحدة من آخر أدواته. حيث سيماطل بها حتى لو انسحب عسكرياً، واضطر للاتحاق بالتسوية السياسية. وسيحمل آثاره على توسع النشاط الاقتصادي، وتحديداً إذا ما بقي هذا النشاط معتمداً على موارد رجال الأعمال ومبادراتهم. فالعقوبات تتحول إلى أداة بيد الغرب، طالما أن الاقتصاد السوري يعتمد على وسطاء، يعملون بالعملة الغربية ويودعون بالبنوك الغربية أو الإقليمية الخاضعة لتأثيرها.

سورية دون «مباركته». وهو الذي يستطيع أن يشكل ضغطاً على هؤلاء، لأن جزءاً هاماً من أرصدة كبار رجال الأموال السوريين موجودة في الخارج، وهي تنتقل من النشاط الاقتصادي داخل سورية عبر البنوك الخاصة بالدرجة الأولى، القادرة على تحويل الأرباح والأرصدة من داخل سورية لخارجها.

وينبغي الانتباه إلى أن سعي الغرب للضغط والتأثير على أصحاب الأموال هؤلاء، هي قناة للتأثير السياسي، عبر دورهم ونفوذهم الاقتصادي، إذ تقتضي مصالحهم تعميق الارتباط بالغرب وتقديم التنازلات له، كونه قادراً على التحم بحريتهم وحركتهم المالية. ويريد الغربيون أيضاً من هذه العقوبات، أن يمنعوا التفاعل الاقتصادي والسياسي بين سورية، والأطراف العربية في الإقليم.



**العقوبات أداة بيد الغرب طالما أن الاقتصاد السوري يعتمد على وسطاء يعملون بالعملة الغربية ويودعون بالبنوك الغربية أو الإقليمية الخاضعة لتأثيرها**

في شركات عقارية أو استثمارية، ورجال أعمال من مالكي وإدارات هذه الشركات. يمكن الإطلاع على تفاصيل القائمة وقرار العقوبات COUNCIL IMPLEMENTING DECISION «CFSP» 87/2019، الصادرة عن المكتب الصحفي الرسمي للاتحاد الأوروبي. كما أصدرت محكمة الاتحاد في اليوم ذاته رفضاً لطلب كل من شركتي البناء وشام القابضة بإلغاء العقوبات المطبقة عليهما.

هذه العقوبات، وتحديداً الأمريكية إن طبقت، فإنها ستعني أن تتمكن الولايات المتحدة من تجميد أموال أي صاحب مال يقدم للتعامل الاقتصادي والشراكة مع الحكومة السورية، وذلك عبر قدرات التعقب عبر منظومة المعلومات المصرفية العالمية، من سويغت أو غيرها.

رسائل ضغط وتطويع لقوى المال تأتي هذه العقوبات لتؤكد مجدداً بأن الغرب غير مستعد حتى الآن للتراجع عن مسار التصعيد. فالعقوبات السياسية هذه، تستهدف الضغط على الوضع الاقتصادي للشعب السوري، وتحديداً عبر التركيز على قطاع النفط، وعلى تعاملات الحكومة. الأمر الذي يزيد من كلف الأساسيات في داخل سورية، ويدفع ثمنه عموم السوريين، مع ما يحمله هذا من تعقيدات اقتصادية وسياسية.

ومن ناحية أخرى فإن الغرب يريد أن يرسل رسالة إلى قطاع المال المحلي والإقليمي، بأن لا إعادة إعمار في

لا زال الاقتصاد السوري في ظرف حرب، وتعافيه أصبح أكثر إمكانية نتيجة انحسار رقعة المعارك، ونتيجة رغبة السوريين بالإنتاج والعمل في الظروف الصعبة التي يعيشونها. ولكن إمكانات التعافي تعيقها جدياً الرؤية الموجودة لدى الحكومة وقطاع الأعمال السوري، التي تنتظر «طاقة الفرج الغربية»، التي ستسمح للأموال بالتدفق إلى سورية! بينما في اقتصاد الحرب ينبغي أن تكون أوسع الموارد، هي موارد الدولة، ومودعة وعاملة داخل البلاد وممنوعة من الخروج، وأن يكون التعامل مع الأطراف المستعدة لتجاوز العقوبات، يتم بأعلى المستويات الرسمية وبإليات مستقلة ولا تطلها العقوبات، كاتفاقيات التعامل بالعملة المحلية، وبين البنوك الرسمية، واتفاقيات التعامل بالمقايضة وغيرها من الآليات التي لو طبقت لكان فقر عموم السوريين أقل، وكان الثراء الفاحش لوسطاء الحرب والعقوبات أقل.

# من يدعم من.. ولماذا؟



انتشرت خلال الفترة الأخيرة على وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى مواقع غير رسمية، أحاديث عن حسابات وأفكار يجري إعدادها وصولاً إلى إعلان رفع الدعم عن الخبز، مع تقديم بدل نقدي للأفراد... بالتوازي مع ذلك، تسري أحاديث أيضاً عن نية لرفع سعر أسطوانة الغاز المنزلي ليصبح قريباً من سعر السوق السوداء لكن أدنى منه.

## ■ مهند دليقان

وعلى أرض الواقع، وإلى جانب الأزمات المتعددة، وبالتوازي مع تصاعد العقوبات الغربية، يكسر سعر صرف الليرة السورية حدوداً كان قد بقي دونها لفترة طويلة متواصلة، مع إشارات بأن سقفاً جديداً من الممكن الوصول إليه ضمن عملية تدريجية وغير طويلة الأمد.

إن ضرورة التعامل الجدي والاستباقي مع «الأحاديث» المشار إليها آنفاً، تستند إلى مسألتين: التجربة السابقة المبررة مع الحكومات السورية المتعاقبة، ومع المسؤولين الحقيقيين عن إدارة الملف الاقتصادي في البلاد، والذين علموا السوريين ألا يتوقعوا منهم الخير أبداً، بل أن يتوقعوا مزيداً من النهب والإفكار والاعتداء على حقوقهم. والمسألة الثانية، هي: أن التوجه الغربي عموماً، والأمريكي خصوصاً، بات شديد الوضوح، بأن مركز ثقل استهداف سورية قد بدأ بالانزياح هذه المرة من الجانب السياسي والعسكري «الذي بات مغلفاً بالمعنى التاريخي وإن كان لا يزال مستمراً»، إلى الجانب الاقتصادي، كما كان الأمر قبل انفجار الأزمة السورية، وبمعية «الأيادي البيضاء» للإجراءات اللبيرالية المتوحشة التي خدمت كبار الفاسدين ومحدثي النعمة وأفقرت السوريين وأسست لانفجار الأزمة.

## أولاً: لماذا سياسة الدعم؟

ينبغي التذكير دائماً، وأمام وقاحة البعض الذي يمين على السوريين بأن الدولة تقدم دعماً للمواطن في بعض المجالات الأكثر أساسية للحياة، الدعم الذي انهار القسم الأكبر منه خلال الخطة الخمسية العاشرة «2006-2010»، ينبغي التذكير بأن سياسة الدعم بأكملها، ومنذ يومها الأول، كانت تعبيراً عن تعويض جزئي للتفاوت بين الأجر الحقيقي وبين ضرورات الحد الأدنى

لمستوى المعيشة، وبكلام آخر، فقد كانت ضرورة لتأمين الحد الأدنى الضروري لإعادة إنتاج قوة العمل على المستوى الوطني، لأن الحصة المباشرة للأجور من الدخل الوطني كانت دائماً أقل من تأمين إعادة الإنتاج هذه، ولذا فقد كانت تجري إعادة توزيع ثانوية للدخل الوطني بين الأجور والأرباح، عبر سياسات الدعم وغيرها، بما يؤمن الحد الأدنى الذي يسمح لعجلة الإنتاج الاستمرار بالدوران.

ولكي يكون الكلام واضحاً أكثر، فإن سياسات الدعم كانت تعني دائماً، اقتطاع قسم ضئيل من النسبة شديدة الجور والظلم والنهب التي كان يحوزها أصحاب الأرباح على حساب أصحاب الأجور، وإعادة توجيهها نحو أصحاب الأجور... «من دهنو سقيلو». والنتيجة لم تكن إطلاقاً توازناً معقولاً في توزيع الأجور والأرباح، بل حتى في أعوام ما قبل الأزمة كانت نسبة توزيع الدخل الوطني، وبعد توزيع الدعم، هي 75% للأرباح «يحوزها حوالي 20% من السوريين، هم أصحاب الأرباح»، و25% للأجور «يحوزها حوالي 80% من السوريين، هم أصحاب الأجور، وهم من إنتاج الـ100% من الدخل الوطني»... وهذه النسب باتت أفضح وأكثر جوراً خلال سنوات الأزمة.

## ثانياً: الدولة تدعم المواطن؟

إن الطريقة والنسبة القائمة في توزيع الدخل الوطني بين الأجور والأرباح، لا تعني في جوهرها فقط أن «الدولة تعوض عبر الدعم جزئياً عن إدارتها الجائرة للاقتصاد، والمتحيزة لمصلحة قلة قليلة هم أصحاب الأرباح ضد بقية السوريين» بل وتعني أيضاً: أن من يدعم الدولة فعلياً هو المواطن السوري المنتج، وليست هي من تدعمه! ومن حيث المبدأ، فالثروات الباطنية «غاز- نفط» هي هبة مجانية من الطبيعة للسوريين ولا يجوز بيعها لهم بالأسعار الدولية البعيدة عن كلفتها الحقيقية، الأمر الذي جعل المواطن

على مر عقود داعماً للدولة وليس العكس...

## ثالثاً: حول الخبز

لم يمض وقت طويل بعد على «الاكتشاف المفاجئ» الذي وصلت إليه وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بأن ما توزعه من طحين يكفي ويزيد الحاجة اليومية للمخابز، والذي قررت على أساسه تقليص كميات الطحين المندفقة إلى المخابز بنسبة تراوحت بين 10%-20% بما يعني أنها اكتشفت فجأة أن 15% وسطياً من كميات الطحين التي تضحها نحو المخابز كانت «تذهب هدرًا» «راجع مادة «الطوابير: أين الطحين يا وزير» في العدد 882 من قاسيون».

والآن تسري «الأحاديث» التي أشرنا إليها أعلاه... ما ينبغي الانتباه إليه في هذه المسألة، هو: أن الإشاعات الجديدة التي تقول بمبلغ نقدي سيجري تقديمه كبديل عن رفع الدعم على الخبز، عدا عن كون التجربة السابقة تجربتنا بأن كل الإجراءات من هذا القبيل لم تكن تقدم تعويضاً حقيقياً، فإن الأهم هو أن المبلغ النقدي هو مبلغ ثابت بالليرة السورية، الليرة التي تظهر مؤشرات سوق صرف العملة أن هنالك عملاً على تخفيض إضافي في قيمتها الحقيقية، تشير لذلك أيضاً موجة العقوبات الغربية الجديدة التي لن تقف عند الحد الذي وصلت إليه، بل ستتصاعد...

وإذا كانت الأجور والرواتب قد أصبحت رمزية أكثر من كونها حقيقية نسبة لمستوى المعيشة، فإن كل انتقال جديد من العيني إلى النقدي يعني تحويل هذا العيني نفسه إلى شيء رمزي! ويعني فعلياً رفعاً للدعم دون مقابل.

## رابعاً: منطق المعالجة

إن المنطق السائد حتى الآن في معالجة «ضعف الموارد» و«التصدي للعقوبات» كان قائماً دائماً على الحلول الترقيعية الجزئية من جهة وعلى سياسة عامة تقوم على المزيد من نهب الأجور لمصلحة الأرباح، ناهيك عن عدم المساس بالفساد الكبير الذي لا يكف عن تحويل ملياراته على أساس ثابت وأسبوعي نحو الخارج... وهذا يعني: أن الموارد موجودة لمن يريد البحث عنها...

وإذا كانت الأزمة تحد من الموارد، فإن التعامل السياسي معها ضمن إحداثيات اليوم، وخاصة مع انتقال مركز ثقل الهجوم نحو الجانب الاقتصادي، يعني ضرورة تسريع الذهاب نحو الحل السياسي، وفي المدى المنظور ينبغي كسر الحصار عبر أمرين لا بديل عنهما، الأول: هو قطع أي أمل من الغرب ومن أية تسوية معه، والثاني هو الإصرار على التوجه شرقاً والاستفادة من منظومة أستانا ودول الجوار إلى الحد الأقصى، في مواجهة المنظومة الأمريكية الصهيونية، بما يعني ضرورة تسريع الوصول إلى حالة تعامل بين سورية وتركيا على أساس القانون الدولي وعلى أساس كونها دولتين سيديتين، تحترم كل منهما مصالح وسيادة وحدود الأخرى، وهذا المنفذ بالمعنى الاقتصادي تزداد أهميته بشكل حاسم ليس ضمن الظرف الراهن، ظرف العقوبات الاقتصادية الغربية المتصاعدة فقط، وإنما على المدى المتوسط أيضاً.

## خامساً: متى يرفع الدعم؟

إن رفع الدعم يصبح مقبولاً في حالة واحدة فقط، هي إقرار حد أدنى للأجور محسوب على أساس تكاليف المعيشة، ومتغير بشكل شهري أو فصلي بالحد الأقصى، انطلاقاً من سلة استهلاكية متكاملة تشمل مختلف الحاجات الأساسية من غذاء وطبابة وتعليم وسكن ونقل واتصالات... والخ فإذا ما كان الحد الأدنى للمعيشة اليوم يتطلب شهرياً 310 ألف ليرة لأسرة من خمسة أشخاص، فإن العامل السوري الذي كان يعيل وسطياً أربعة أشخاص بأجره، يجب أن يبلغ الحد الأدنى لأجره 250 ألف ليرة اليوم، ليؤمن حاجات المعيشة الضرورية.

وبناء عليه، فإن الأجر الواسطي يجب أن يرتفع إلى قرابة 460 ألف ليرة، إذا ما أخذنا بالنسبة والتناسب بين الحدين: الأدنى والواسطي للأجر كما كانت في عام 2010، حيث شكّل الأدنى نسبة 54% من الواسطي. حين يتم تحقيق ذلك، ويتم الالتزام بتحريك الحدين الأدنى والواسطي وجميع الأجور بناء على تغيرات تكاليف المعيشة، حينها ستكون أول من يطالب برفع الدعم!

ينبغي ان نذكر بأن  
من يدعم الدولة  
فعلياً هو المواطن  
السوري المنتج  
وليست هي من  
تدعمه!

# مؤشرات من الرد الروسي على العقوبات في 2018



سكة حديد سيبيريا، وصولاً إلى الغرب الروسي، وأوروبا. بالإضافة إلى مساهمة اليابان واهتمامها بطريق بحر الشمال، الطريق البحري في الشمال الروسي الذي يصل إلى أوروبا، والمخطط أن يكون بديلاً لطريق النقل البحري الجنوبي الدولي.

حيث ترى اليابان أن شريان النقل الروسي البالغ طوله 9289 كيلو متر بالغ الأهمية لها، وفق ما قاله نائب وزير الدولة لشؤون البنى التحتية والنقل والسياحة الياباني توشييرو ماتسوموتو. إذ ذكر بأن البلدين يتداولان حالياً السلع عبر شحن البضائع اليابانية إلى الغرب الروسي عبر المحيط الهندي، وما يتطلب 62 يوماً، بينما الطريق السككي عبر سيبيريا، أو الطريق البحري يمكن أن يقلص تكاليف نقل البضائع بنسبة 40%.

## الموقع الخامس عالمياً قد يتحقق سريعاً

وضعت روسيا رغم العقوبات خطة طموحة للوصول خلال ست سنوات إلى الموقع الخامس عالمياً من حيث حجم الناتج، أي في عام 2024، بينما هي الآن في الموقع 12. ولكن يبدو أن هذه الخطة قد لا تكون بعيدة مع المتغيرات العالمية السريعة المتوقعة. ظهرت تقديرات بداية العام الحالي، تقول: إن روسيا قد تصبح في عام 2020 خامس أكبر اقتصاد في العالم لتتجاوز ألمانيا. التقديرات الواردة في تقرير بنك ستاندرد تشارترد للنمو في المدى الطويل وحتى 2030. تشير إلى أن آسيا ستشمل 7 من أكبر عشر اقتصاديات في العالم، وأربعة من الخمس الكبار، الذين يتوقع البنك أن يكونوا في عام 2020: الصين أولاً، الولايات المتحدة ثانياً، ثم الهند، فاليابان، وبعدها روسيا.

المصدر الثاني عالمياً للمعادن النادرة، حيث تقدر احتياطياتها الطبيعية بأكثر من 75 تريليون دولار، مقابل 45 تريليون دولار للولايات المتحدة، وحوالي 23 تريليون دولار للصين.

## نمو التجارة مع الصين 30% ومع اليابان 20%

وأخيراً، فإن الاتجاه الأكثر وضوحاً في الرد على العقوبات، هو التغيير في الأوزان التجارية والعلاقات الاقتصادية. فروسيا لديها كل الأسباب لتزيد من علاقاتها الآسيوية، عدا عن العقوبات.

العلاقات التجارية الروسية الصينية، متسارعة بمعدلات غير مسبوق، وقد سجلت مستوى قياسياً جديداً بعام 2018، لتصل إلى 107 مليار دولار، والأهم بمعدل نمو سنوي: 30%. حيث توسعت واردات البضائع الصينية إلى روسيا بنسبة 12%، لتصل إلى 48 مليار دولار تقريباً. كما ازدادت الواردات الصينية من روسيا بنسبة أعلى 43% تقريباً، لتصل إلى قرابة 60 مليار دولار. تتمركز العلاقات التبادلية في صادرات الآلات الميكانيكية والكهربائية من الصين إلى روسيا، مقابل استيراد الصين للنفط والفحم والأخشاب.

كما أن العلاقات التجارية الروسية اليابانية تتسارع بمعدلات استثنائية، حيث نمت بنسبة 20% في العام الماضي. والمفاوضات السياسية بين البلدين، تتراقق بمفاوضات اقتصادية واسعة، تبدو أكثر نجاحاً، وتشمل توسيع علاقات السياحة والاستثمار، وإلغاء التأشيرات وغيرها. إلا أن النقطة الأهم في علاقات البلدين كانت في طرق النقل التجارية، والتخطيط لمشاريع بنى تحتية ضخمة.

حيث أجريت في العام الماضي عمليات شحن تجريبية للسلع اليابانية إلى روسيا باستخدام وصلة بحرية وعبر

ليصبح الدين الخارجي الروسي مقارباً لكميات الاحتياطيات الأجنبية للبلاد التي قاربت 470 مليار دولار.

## توسيع الاحتياطي الذهبي وبيع 100 مليار دولار

كما كشفت بيانات المركزي الروسي، أن الاحتياطي الأجنبي للبلاد قد ارتفع للسنة الثالثة على التوالي، لينمو بنسبة 8,3% خلال 2018 ليصل إلى 468 مليار دولار من مستوى 432 ملياراً في شهر 2018-1.

بينما استمرت أيضاً عملية تقليص كتلة الدولار الاحتياطية، التي تقلصت إلى مستويات غير مسبوق، بعد أن باعت روسيا حوالي 100 مليار دولار وحولتها إلى يورو وبن ياباني ويوان صيني خلال عام واحد.

حيث أصبح الدولار يشكل نسبة 22% من الاحتياطيات بعد أن كان يشكل نسبة تقارب 44%. وأصبح اليورو هو العملة الاحتياطية الأهم في الاحتياطيات الروسية بنسبة 32%، بينما اليوان الصيني يشكل نسبة 15% تقريباً من الاحتياطيات والباقي موزع بين العملات الأخرى.

أما فيما يخص الذهب، الملجأ المالي المعتاد، فإنه أيضاً ملجأ روسي، حيث سبقت روسيا الصين في العام الماضي، لتصبح خامس أكبر حائز للذهب في العالم، بعد الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا، ولتحوز 2125 طنناً من الذهب.

فالبنك المركزي الروسي يشتري الجزء الأعظم من إنتاج الذهب في البلاد، والذي يتسارع أيضاً. حيث أصبحت روسيا المنتج الثالث عالمياً، وازدادت في 2017 إنتاجها بنسبة 6% لتنتج قرابة 265 طنناً من الذهب خلال الأشهر العشر الأولى من عام 2018. يذكر بأن روسيا هي البلد الذي يمتلك أكبر احتياطي معدني في العالم، وهي

ظهرت في الأسابيع الماضية موجة جديدة من العقوبات، وتجديد لعقوبات سابقة، بين الأطراف الغربية وروسيا، بينما تكشف بيانات العام الماضي أهم آليات الرد على العقوبات الاقتصادية في روسيا والمتمثلة بوسائل من التحصين المالي، وتبديل دفعة العلاقات التجارية.

## ليلك نصر

## تراجع الدين الخارجي-40% في أربع سنوات

كشفت بيانات منقولة عن المصرف المركزي الروسي للربع الأخير من عام 2018، تراجع الدين الخارجي الروسي بحوالي 64,4 مليار دولار، ونسبة 12,4% خلال العام الماضي. ليبلغ ما يقارب 453,7 مليار دولار في بداية 2019، وهو المستوى الأفضل منذ عشرة أعوام. وسيؤدي هذا التخفيض إلى تراجع تكاليف خدمة الدين من أقساط وفوائد، لتتراجع تكاليف الديون الخارجية للقطاعات غير المالية الروسية، من 22 مليار دولار تقريباً في الربع الأخير من 2018، إلى 11 مليار دولار متوقعة في الربع الأول من 2019، ما يشير إلى أن تقليص الديون يتركز ويتسارع في القطاعات غير المالية، التي ستخفف خدمات ديونها بنسبة 50%.

بناءً على بيانات المركزي الروسي، بدأ تخفيض الدين الخارجي الروسي منذ منتصف عام 2014، عندما وصل إلى ذروته وبلغ 733 مليار دولار، مع تطبيق العقوبات الأوروبية والأمريكية على روسيا. ما يعني أن روسيا ومنذ أربع سنوات، عندما بدأ تطبيق العقوبات الغربية وحرب النفط، استطاعت أن تقلص ديونها الخارجية بنسبة تقارب 40%.

قلصت روسيا ديونها الخارجية وازدادت احتياطياتها لتتفوق على الديون وبينما زادت الذهب باعت بالمقابل الدولار

# المعلمون الجدد.. أجور متأخرة وتهرب من المسؤولية



**معاونة المعلمين المعينين مؤخراً لصالح مديرية تربية دمشق بشأن أجورهم الشهرية ما زالت مستمرة، وخاصة على مستوى تأخر استلام هذه الأجور في مواعيدها كما غيرهم من العاملين في الدولة مطلع كل شهر، بالإضافة إلى أوجه معاونة أخرى مرتبطة بنفس سياق هذه المشكلة.**

## ■ مراسم قاسيون

هؤلاء تم تعيينهم وتثبيتهم بعد طول انتظار وصبر وجُلد نهاية شهر آذار 2018، وقد استلموا أجورهم من المَعتمد مباشرة لمدة ثلاثة أشهر تقريباً، بعدها تم الطلب منهم أن يفتحوا حسابات مصرفية في أحد المصارف العامة، تجاري أو عقاري، من أجل توظيف أجورهم بها، الأمر الذي فاجأهم بمشكلة أخرى تتعلق بالمبلغ المطلوب من أجل فتح هذا الحساب.

## مسؤولية معتمدي الرواتب والمديرية

بحسب أحد المعلمين، فقد توجه أولاً إلى المصرف العقاري من أجل فتح حساب شخصي بناءً على توجيه معتمد الرواتب، لكنه فوجئ بالمبلغ المطلوب لفتح هذا الحساب وهو 150 ألف ليرة، وهو مبلغ كبير لاشك بالنسبة لجميع العاملين بأجر وفوق طاقتهم، الأمر الذي دفعه لمراجعة المصرف التجاري السوري، الذي طلب تسديد مبلغ 5000 ليرة لفتح الحساب، وما كان منه إلا أن رضخ وسدد المبلغ المطلوب وفتح الحساب الشخصي باسمه، كي يتمكن من توظيف راتبه، ويستلم بطاقة الصراف التي ستسهل عليه هذه المهمة، وهو الأمر الذي لم يتم حتى الآن، حيث لا تتوفر بطاقات الصراف الآلي لدى المصرف، وما زال الانتظار هو سيد الموقف بالنسبة لهذه المشكلة.



**إن فتح الحسابات في المصارف من أجل توظيف الرواتب بها يعتبر من مسؤولية الجهة العامة وليست مسؤولية فردية وشخصية**

مشكلة هذا المعلم وغيره من المعينين مجدداً لصالح مديرية تربية دمشق لم تقف عند حدود فتح الحسابات والمبلغ المطلوب لقاءها، أو من عدم توفر بطاقات الصراف فقط، بل تعدتها إلى مشكلة تأخر استلام الرواتب الشهرية أيضاً، حيث يضطرون لمراجعة المصرف عدة مرات خلال الشهر من أجل استلام رواتبهم الشهرية، وبحسب المصرف فإن التأخر سببه معتمدو رواتب المديرية وآليات عملها وليست مسؤوليتهم. ولا ندري ربما هذه المشكلة معممة على بقية المعلمين المعينين مجدداً لصالح مديريات التربية في المحافظات الأخرى أيضاً!

## مشكلة الصرافات

أما المشكلة الأخرى المرتبطة بموضوع توظيف الرواتب وبطاقات الصراف فهي مشكلة خروج الكثير من الصرافات عن الخدمة في الكثير من المناطق، والازدحام على الصرافات التي ما زالت قيد العمل، وهي مشكلة عامة يعاني منها جميع المواطنين من أصحاب الأجور. فمشكلة خروج عدد كبير من الصرافات عن الخدمة، وتعطل بعضها، هي مشكلة عامة شملت جميع المحافظات والمناطق في القطر، ولا شك بأن هذه المشكلة مرتبطة في أحد جوانبها بالحرب والأزمة وتداعياتها، وفي جانب آخر لها علاقة بالعمر الافتراضي لهذه الصرافات العاملة الذي تجاوز الـ 10 سنوات وهي موضوعة بالخدمة.

ولعلها مشكلة في طور الحل بحسب تصريحات العقاري والتجاري مؤخراً، فقد أعلن المصرف التجاري السوري حول هذه المشكلة، عبر سانا بتاريخ 2018/12/27، أنه «تم البدء في مرحلة فض العروض لمناقضة استبدال منظومة الدفع الإلكتروني الـ (سويتش) وإعادة تقديم الطلبات على العروض للمرة الثانية في مناقضة توريد 50 صرافاً جديداً لتوزيعها على عدد من المحافظات»، كما بين مدير المصرف العقاري بتاريخ 2018/1/14 بالنسبة للأعطال الفنية المتكررة في صرافات العقاري أن «معظم هذه الصرافات باتت مستهلكة وتشكل نزيفاً مستمراً للمصرف كونها تحتاج إلى صيانة دائمة، ومضى عليها بالخدمة ما بين 12 و15 عاماً، موضحاً أن المصرف أبرم عقداً مع إحدى الشركات المحلية لتوريد 100 صراف جديد بقيمة نحو 900 مليون ليرة سورية».

## تهرب من المسؤولية

الملفت بالأمر هو: أن فتح الحسابات في المصارف من أجل توظيف الرواتب بها يعتبر من مسؤولية الجهة العامة، وليست مسؤولية فردية وشخصية، فحسب الآليات المتبعة والمعتمدة من قبل المصرف العقاري بهذا الشأن: تفوض المؤسسة من تراه مناسباً «يفضل موظف من دائرة المحاسبة وآخر من المعلوماتية» لتنظيم العلاقة مع قسم التوظيف المصرفي في الإدارة العامة للمصرف العقاري للقيام بالمهام التالية: - فتح حساب جاري «أو حساب مؤقت» خاص بالمؤسسة «بفائدة أو بدون فائدة» في المصرف العقاري باسم المؤسسة «ليتم فيه وضع كتلة الرواتب لتحويلها لحسابات

الموظفين» - فتح حساب خاص بكل موظف «برصيد صفر» ويكون الحساب جارياً بدون فائدة «يحق للموظف أن يغير نوع الحساب إلى حساب جارٍ بفائدة أو توفير بفائدة أو بدونها كما يحق له أن يحول راتبه إلى حسابه الخاص إذا كان لديه حساب في المصرف». وذلك عبر استمارة «يسلمها المصرف للمفوض من قبل المؤسسة» لكل موظف يرغب بتوظيف راتبه تتضمن هذه الاستمارة اسم الموظف بالعربي وباللاتيني وطابع مالي بثمان 10/ ل.س، تتم تعبئة الاستمارة بإشراف المفوض وتسليمها إلى المصرف. - يقوم المصرف بإصدار بطاقة الاعتماد الوطنية Syria Card لكل موظف في المؤسسة الراغب بالتوظيف وترتبط بالحساب الخاص به، وتسلم بشكل رسمي للمفوض من قبل المؤسسة مع الأرقام السرية «مغلقة ومطبوعة بشكل سري ولا تفتح إلا من قبل العامل صاحب البطاقة».

## أسئلة تفرس نفسها

والسؤال الذي يفرض نفسه: لماذا لم تقم مديرية تربية دمشق بمهامها على هذا المستوى، وبحسب التعليمات المتبعة من المصارف كما غيرها من الجهات العامة الأخرى، بدلاً من فرض نمط فتح الحسابات الفردية والشخصية، وما يترتب عليها من رصيد واجب الدفع لقاء فتح هذه الحسابات؟ أما السؤال الأهم فهو: إلى متى ستستمر المعاونة الشهرية لهؤلاء المعلمين بموضوع تأخر صرف أجورهم، واضرارهم لمراجعة المصرف المرة تلو الأخرى من أجل الحصول على استحقاقهم الشهري؟

■ برسم مديرية تربية دمشق

# الرجعيات على أشكالها تقع



## وجدتها

د. عربوب المصري



## الطقس المتطرف

في تقرير صادر عن التغييرات المناخية الكبرى المسجلة في الأعوام السابقة وبما أن الأحداث التي تمت دراستها في هذا العدد امتدت ست قارات وسنة تقويمية، فقد أصبح واضحاً أنها مترابطة بشكل وثيق. "تؤكد الدراسات توقعات التقرير الأول للفريق الدولي المعني بتغير المناخ لعام 1990، والذي توقع أن يحدث خروج جذري من الطقس والمناخ في القرن العشرين الآن. تدعم الأدلة العلمية الثقة المتزايدة بأن النشاط البشري يقود مجموعة متنوعة من الأحداث المتطرفة الآن. هذه آثار اقتصادية كبيرة في جميع أنحاء العالم".

الحرارة: لقد جعل تغير المناخ فرص موجات الحرارة في المنطقة الأورو-متوسطة على الأقل بنفس درجة حرارة عام 2017 ثلاث مرات أكثر مما كانت عليه في عام 1950. وتبلغ نسبة احتمال حدوث موجة حرارية متكررة 10% في أي عام. كانت موجات الحر مثلما حدث عام 2017 في وسط وشرق الصين نادرة. وهي الآن تحدث بمعدل من سنة إلى خمس سنوات بسبب تغير المناخ. الجفاف: جعل التغير المناخي الجفاف في منطقة السهول الكبرى الشمالية لعام 2017 أكثر احتمالاً بمقدار 1.5 مرة عن طريق تحويل التوازن بين هطول الأمطار والبحر في رطوبة التربة.

الفيضانات: إن الأمطار الغزيرة التي طالت 6 أيام من الأمطار الموسمية التي غمرت بسببها مياه الفيضانات شمال شرق بنغلادش قد زادت بنسبة 100 في المائة بسبب تغير المناخ. لقد أدى تغير المناخ إلى احتمال حدوث أمطار غزيرة أدت إلى انهيار آلاف المنازل في جنوب شرق الصين في حزيران 2017 مرتين. تأثرت الأمطار الغزيرة التي ضربت بيرو في آذار 2017 بدورة طبيعية من المياه الساحلية الدافئة، ولكن تغير المناخ أدى إلى زيادة احتمال حدوث مثل هذه التطرف بمعدل 1.5 مرة على الأقل.

الأحداث التي يسببها المحيط: وجد العلماء أن درجات حرارة سطح البحر القياسية في بحر تاسمان في عامي 2017 و 2018 كانت مستحيلة تقريباً دون ارتفاع درجة حرارة الأرض. ضاعفت درجة الحرارة السطحية الدافئة للغاية على سطح البحر قبالة سواحل إفريقيا من احتمال حدوث جفاف في شرق إفريقيا في عام 2017، مما أدى إلى تعرض أكثر من 6 ملايين شخص في الصومال إلى نقص في الغذاء. وجد تحليل أن حرارة المحيط الشديدة لا يمكن أن تحدث في مناخ ما قبل الصناعة. أثر انخفاض درجة حرارة جليد البحر القطبي الشمالي بسبب تغير المناخ إلى عجز في الهطول المطري في عدد كبير من دول أوروبا الغربية في كانون الأول 2016.

مقابل ما نشهده من تغير في المناخ نتيجة الاحتباس الحراري، نجد من يقول بأنه لا وجود لما يسمى بالاحتباس الحراري والتقلبات في الحرارة في أغلب مناطق العالم أو الكوارث الطبيعية التي تتكاثر، والتي حسب زعمهم ما هي إلا أشياء طبيعية.

تضليل الحقائق العلمية واليومية. أي: أننا لا يجب أن نغتر في أدوات الرأسمالية التي ستكون إلى جانبها دوماً، وستكون المدافع عنها دوماً. خاصة أن هذه الشركات هي الأكثر انتشاراً في العالم، والتي تمتلك كمية معلومات هائلة، أصبحت مصدراً أساسياً للبشر في امتلاك معلومات يومية، علمية، أو عامة حول واقعهم والعالم. فاستخدامها كمسوق ناف للاحتباس الحراري سيؤثر على نسبة من الناس، وسيؤثر أيضاً على النقاش والرافض والداعي إلى معالجة مشكلة الاحتباس الحراري. ومن يتابع الحظر التي تقوم به شركة فيسبوك على أخبار المقاومة الفلسطينية أو اللبنانية، سيدان أن الأسلوبين متشابهان. في حضرهما الأخبار التي لا تتناسب مع موقعها السياسي والطبقي، وفي نفيها للمشكلة التي قد تحد من توسعها وسيطرتها التكنولوجية. صحيح أننا نشهد سقوطاً للرأسمالية، ولكنها بتوحشها لن تسقط قبل أن تستغل النفس الأخير من أي شيء تستطيع استغلاله. وهذه المعركة ليست بسيطة في استمرار تفنن الرأسمالية في الأساليب الاستغلالية للبشر.

باريس، ومنها شركات غاز وبتروك بيرة. هذه الأبحاث جميعها، منها المتخصص بعلميته، ومنها المتخصص بشهرته العالمية، هدفها واحد وهو عدم الخسارة في مردودها المالي. وهو ليس مستغرباً أن تقوم هذه الشركات بأية خطوة لكي تحافظ على سيطرتها ومردودها المالي. ولكنه يوضح لنا بالدلائل وبالارقام أن وراء عدم الاعتراف بالاحتباس الحراري ووراء الانسحاب من اتفاقية باريس ليس سوى طمع في السيطرة والمال. والحقير أن هذا كله يستعمل باسم العلم، الذي يستعمل في تزوير الحقائق وحتى تزوير البديهييات منه، مثلاً: أن ثاني أكسيد الكربون لا يطيل بل يقصر من حياتنا. وهذا يؤكد لنا ارتباط مشكلة الاحتباس الحراري بالنظام الرأسمالي المسيطر. فالولايات المتحدة الأمريكية رفضت الاحتباس الحراري وراحت تسوق لما هو مناهض له، حتى لو كان خارج عن الطبيعة. وأنها هي وهذا النظام مستعدون، مع الشركات العملاقة التي سيطرت على الفضاء التكنولوجي في العالم، للدفع بالأمور إلى الأقصى، في

باريس. ولكن نفس هذه الشركات كانت الممول الأكبر في مؤتمر سياسي ينفي الاحتباس الحراري في واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث قدمت غوغل ما يقارب الـ \$25,000 وكل من فايسبوك وماكروسوفت \$10,000 لكي يكونوا جزءاً من المؤتمر. وكان التقرير أن الشركات قد لا تتفق مع جميع ما ورد في المؤتمر بل على جزء منه. استعمل المؤتمر أساليب الدعاية التسويقية التي كانت تستخدم للتدخين، مثل تقديم نصيحة طبية أن التدخين مفيد للصحة أو مفيد للأسنان. فقد اعتبر المؤتمر أن «الارتفاع في نسبة ثاني أكسيد الكربون سيساعد الجميع، بما فيها عائلاتنا والأجيال القادمة»، بالإضافة إلى الزعم أن «الارتفاع في ثاني أكسيد الكربون كان له أثر إيجابي على النباتات». وفي مستهل المؤتمر قدم أستاذ متقاعد في الإحصاء خطاباً معبراً عن فرحه عندما يسمع أن نسبة ثاني أكسيد الكربون في ارتفاع «لأنها تطيل العمر المتوقع للإنسان». شركات أو جمعيات أخرى كانت حاضرة، منها من كان داعماً للقرار الأمريكي بالانسحاب من اتفاقية

## مروان صعب

ونجد جهات رسمية كالولايات المتحدة الأمريكية رافضة لمنطق الاحتباس الحراري ورافضة الاعتراف به، حتى أنه هناك جهات علمية تقوم بالدفاع عن خروج الولايات المتحدة من اتفاقية باريس للمناخ وعدم تقيدها بتخفيض استهلاك الوقود الأحفوري، أو البدء باستخدام البدائل المتجددة والأقل تأثيراً على البيئة. وراء قرار الولايات المتحدة الخروج من اتفاقية باريس هو التقييد الاقتصادي الذي سينتج عن تخفيض استخدام الوقود الأحفوري. مثلما وراء الجهات العلمية التي تزعم أن لا وجود للاحتباس الحراري، منافع مالية في الأغلب.

## الشركات العملاقة والاحتباس الحراري

ثلاث شركات عملاقة كانت قد أعلنت عن دعمها لتخفيض نسبة ثاني أكسيد الكربون في الأعوام القادمة، وهي فايسبوك، غوغل، ومايكروسوفت، إمّا عبر إعلان رسمي أو من خلال التسويق، أو من خلال رفضها الخروج من اتفاقية

# «نافتا» المعدلة: التجارة الحرة لا تنصف العمال



## ■ ديمة كتيلة

رغم احتفاء البيت الأبيض بايفاء الرئيس بوعده، وتصريح ترامب ذاته متفائلاً بأن أمريكا تمكنت أخيراً من «طي صفحة عقود من الصفقات التجارية غير العادلة التي ضحتنا بازدهارنا، وتسببت بخروج شركائنا ووظائفنا وثرواتنا»، إلا أن الاتفاقية المعدلة التي ركزت بمعظمها على قطاع السيارات، لم تكن «جنرال موتورز» من طرح خطة جديدة تتضمن وقف الإنتاج في 5 منشآت في أمريكا الشمالية، وخفض عدد موظفيها، وتقليل الأجور بنسبة 15% وفقاً للإدارة الأمريكية، إن الاتفاقية الجديدة تصب في مصلحة الطبقة العاملة أولاً، وأن الاتفاقية القديمة أتت إلى خسارة الولايات المتحدة للكثير من الوظائف وفرص العمل. فهل تكمن المشكلة حقاً في «نافتا»؟ وهل تم تعديل الاتفاقية لمصلحة العمال فعلاً؟

## نافتا والأثر الإقليمي

«نافتا» هي اتفاقية ثلاثية، تم التفاوض عليها من قبل حكومات كندا والمكسيك والولايات المتحدة، ودخلت حيز التنفيذ في عام 1994. أزيلت هذه الاتفاقية معظم التعريفات الجمركية على المنتجات المتداولة بين الدول الثلاث، وكان تحرير التجارة في الزراعة والمنسوجات وصناعة السيارات محط تركيز كبير، كما سعت الاتفاقية إلى حماية الملكية الفكرية وإنشاء آليات لتسوية المنازعات. أعادت «نافتا» تشكيل العلاقات الاقتصادية لأمريكا الشمالية، وأدت إلى اندماج غير مسبوق بين الاقتصادات المتقدمة لكندا والولايات المتحدة مع الاقتصاد النامي في المكسيك، وبناءً عليه ازدادت التجارة الإقليمية بشكل كبير من حوالي 290 مليار دولار في عام 1993 إلى أكثر من 1,1 تريليون

دولار في عام 2016. كما ارتفعت الاستثمارات عبر الحدود، مع زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر الأمريكي في المكسيك، من 15 مليار دولار إلى أكثر من 100 مليار دولار، خلال الفترة ذاتها.

حظيت الاتفاقية في حينه بدعم «الجمهوريين» و«الديمقراطيين»، وانتهت معارضوها تحرير التجارة مع المكسيك، باعتبار أن اختلاف الأجور سيؤدي إلى فقدان العديد من فرص العمل في السوق الأمريكية. أما البعض يرى أنه منذ بدء المفاوضات على «نافتا» كانت العين على المكسيك واقتصادها النامي، باعتباره سوقاً واعده للتصدير والعمالة الرخيصة والاستثمار غير المكلف، بحيث تتنافس عليه الشركات الأمريكية والكندية.

## الأثر على الاقتصاد الأمريكي

في السنوات التي تلت اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية «نافتا» تضاعفت التجارة الأمريكية مع جيرانها في أمريكا الشمالية لأكثر من ثلاثة أضعاف، لتصبح كندا والمكسيك أكبر وجهتين لصادرات الولايات المتحدة، حيث تمثلان أكثر من ثلث إجمالي الصادرات، وحسب التقديرات فإن نحو أربعة عشر مليون وظيفة تعتمد على التجارة مع كندا والمكسيك، مقابل تقديرات أخرى تشير إلى أنه على مدى عقدين من الزمن فقدت الولايات المتحدة حوالي 600 ألف وظيفة فقط.

يعتبر منتقدو نافتا أن سبب فقدان الوظائف وركود الأجور في الولايات المتحدة، سببه انتقال الشركات إلى المكسيك لتخفيض التكاليف، وتزايد العجز التجاري. إذ تارجح الميزان التجاري بين الولايات المتحدة والمكسيك من فائض أمريكي قدره 1,7 مليار دولار في عام 1993 إلى عجز قدره 71 مليار دولار بحلول عام 2017.

وهو ثاني أكبر عجز تجاري أمريكي مع دولة أخرى بعد الصين، ومعظمه في قطاع السيارات. من ناحية أخرى، فقد قطاع صناعة السيارات الأمريكي حوالي 350 ألف وظيفة منذ عام 1994، بينما ارتفعت العمالة في قطاع السيارات المكسيكي من 120 ألف إلى 550 ألف عامل.

يحاول البعض إلقاء اللوم بانخفاض وظائف التصنيع الأمريكية على اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، بينما يؤكد العديد من الاقتصاديين أن الأمر مرتبط بصعود دول أخرى منافسة، وتحديداً الصين، وهو مرتبط بالعمق، بطبيعة النظام الاقتصادي القائم، الذي عزز التفاوت في الأجور، وبطبيعة رأس المال العابر للحدود، الذي يسعى بشكل أساسي إلى تعظيم الربح وتخفيض التكاليف. وأن الوضع بالنسبة للولايات المتحدة بدون نافتا لكان أسوأ، إذ أن المكسيك قريبة جداً والاتفاقية ولدت نوعاً من الروابط أتاحت للولايات المتحدة الاستفادة منها.

## «نافتا» المعدلة

كان تدفق منتجات السيارات أمراً مركزياً في إعادة التفاوض بشأن اتفاقية «نافتا»، وأدت الاتفاقية الجديدة «USMCA» إلى التغييرات التالية في تجارة قطاع السيارات: - أصبح من الضروري أن يكون 75% من مكونات السيارة مصنوعة في إحدى الدول الثلاث لإعفاؤها من الرسوم الجمركية، فيما تبلغ هذه النسبة حالياً 62,5%. ورغم أن هذا الإجراء قد يزيد من التصنيع في أمريكا الشمالية، إلا أنه لا يزيد بالضرورة من فرص العمل في الولايات المتحدة، مع عدم وجود الإضافي في المكسيك أو كندا.

- تقضي الاتفاقية بضرورة أن يُنفذ ما لا يقل عن 30% من حجم الأعمال،

على أيدي عمال لا تقل أجورهم عن 16 دولاراً في الساعة، بينما تعتبر أجور غالبية العمال المكسيكيين، أدنى من ذلك في الوقت الحالي. إلا أن هذا الإجراء لا يضمن أيضاً فرص عمل أكبر وأجور أعلى في الداخل الأمريكي، فحسب التقديرات حوالي 40% من محتوى المركبات التي تشحنها المكسيك إلى السوق الأمريكية يتم الحصول عليها من الولايات المتحدة وكندا، وبالتالي تدفع بالفعل الأجور فوق هذا المعدل.

تضمنت الاتفاقية المعدلة بنوداً أخرى، من بينها تقديم كندا تنازلات لواشنطن، حيث أتاحت لمنتجي الألبان الأمريكيين مجالاً أكبر في سوقها، بالإضافة إلى تسهيلات لشركات صناعة الأدوية الأمريكية في السوق الكندية لفترة 10 سنوات. ورغم هذه التنازلات فإن الاتفاقية الجديدة تبدو مريحة لكندا وحتى المكسيك، من الخيارات الأخرى الأكثر تطوراً لترامب مثل الانسحاب من الاتفاقية - رغم أن الاتفاقية لا تزال تحتاج إلى التصديق عليها في الدول الثلاث، ومن غير الواضح ضمان الحصول على موافقة الكونغرس الأمريكي بعد - وقد عبر رئيس الوزراء الكندي جوستين ترودو عن موقفه بالقول «كان علينا تقديم تنازلات... لكنه يوم جيد»، أما ترامب فوصف الاتفاقية الجديدة بأنه «تحول تاريخي».. «يفتح أسواقاً لمزارعنا ومصنعينا».

لكن ماذا عن العمال في المكسيك وكندا وحتى الولايات المتحدة؟ تدعي الإدارة الأمريكية أن الاتفاقية الجديدة تصب في مصلحتهم، لكن المعطيات تقول أنه كما لم تستطع «نافتا» حل مشكلة تفاوت الأجور والبطالة، كذلك لن تستطيع الاتفاقية الجديدة فعله، إذ لن ينصف الطبقة العاملة في أمريكا الشمالية، كما في كل العالم، سوى تنظيم نفسها، والنضال ضد وعود تحرير التجارة الواهية، والسعي وراء التغيير الجذري.

يعتبر منتقدو نافتا أن سبب فقدان الوظائف وركود الأجور في الولايات المتحدة سببه انتقال الشركات إلى المكسيك لتخفيض التكاليف

خلال حملته الانتخابية، هدد ترامب بخروج الولايات المتحدة من اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية «NAFTA» ما لم تحصل على اتفاق «عادل»، ليعود ويصفها بأنها أسوأ اتفاقية تجارية أبرمت في تاريخ الولايات المتحدة، وأنها كارثة على الاقتصاد الأمريكي... حتى تم الإعلان في 30 تشرين الثاني 2018، عن تعديل الاتفاقية، لتصبح باسم «الاتفاقية الأمريكية المكسيكية الكندية (USMCA)».

# فنزويلا... وانتهاء حقبة التوازن الدولي السابق



معركة جديدة جرى فتحها دولياً في فنزويلا من قبل الأمريكيين، بسلوهم المعتاد من تحريض وإشعال أزمات، لينقسم العالم حولها بين داعم ورافض، وفي مقابل واشنطن تكون موسكو مطفاة الحرائق.

## ■ يزن بوظو

بعد محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في السنة الماضية، تجري الآن محاولة للانقلاب عليه، حيث انطلقت في الأسبوع الماضي موجة من الفوضى عمّت فنزويلا، لينشق بضعة أفراد من العسكر، كل واحد منهم له عشر صحف غربية تتحدث عنه بغاية التضخيم، ولينصب نفسه من يسمى «زعيم المعارضة» ورئيس البرلمان في فنزويلا، خوان غوايدو، رئيساً مؤقتاً للبلاد، مصحوباً بعد عدة دقائق من إعلانه برضى وبركات واشنطن، تلاه اعتراف بالشرعية من عدة دول غربية قسراً وإملاء، إلا أن التوازن الدولي اليوم لا يميل لكفة أمريكا.

## دمية أمريكية

كان أول ما صدر عن الرئيس الفنزويلي مادورو أن يصف معارضة غوايدو بـ«دمية أمريكية»، لكن ورغم اللعبة المفضوحة، وفيما يبدو أنها محاولة احتواء شرارة أزمة، بادر مادورو بالدعوة إلى الحوار مع غوايدو، لكنها قوبلت بالرفض من قبل رأس يجري نفخه أمريكياً، فهذه الألاعيب المبتذلة والمكشوفة تحت مسميات «الديمقراطية والحرية» على الهيئة الأمريكية لا تعني سوى الفوضى، وبمحاولة لإحيائها أكثر أعلن «الملحق العسكري الفنزويلي في واشنطن»، خوسيه لويس سيلفا، عبر تويتر قطع علاقاته مع الرئيس نيكولاس مادورو، داعياً أعضاء القوات المسلحة في البلاد للاعتراف بخوان غوايدو رئيساً للبلاد، ليُصحب أيضاً وعلى الفور ببركات

أخرى من واشنطن حيث أشاد غاريت ماركيس، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، بقرار الملحق العسكري الفنزويلي هذا مُرضياً عبر تويتر أيضاً وبكل وقاحة: «هذا مثال على حقيقة أن دور الجيش هو حماية النظام الدستوري... عليكم أن تلهموا الآخرين ليفعلوا الشيء نفسه»، ليأتي رد حاسم من قبل وزير الدفاع الفنزويلي بتصريح رسمي مفاده: «ما نشهده هو محاولة انقلاب على رئيس شرعي».

إذاً ماذا عن «السترات الصفراء»؟ في محاولة لوضع الزيت على النار طالبت واشنطن بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن حول فنزويلا يوم السبت الماضي، لم ينتج عنه سوى هزيمة أخرى للامريكي، ليخرج بومبيو من القاعة قبل انتهاء الاجتماع أساساً، وقد تضمن الاجتماع عدة تصريحات لافتة للمنبوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبينزيا، حيث وصف الإنذار الأوروبي المعطى للحكومة الفنزويلية، بإجرائها انتخابات خلال 8 أيام أو تفقد شرعيتها ليتم الاعتراف بغوايدو رئيساً للبلاد، بالعبثي والمتجاهل لسيادة فنزويلا، مُقارناً الوضع في فنزويلا مع احتجاجات فرنسا حيث قال «بالطبع من الأفضل دائماً منع وقوع الأزمات من حلها بعد اندلاعها... إنكم لا تدعون إلى إيجاد تفاهم بين القوى السياسية لفنزويلا في مصلحة ضمان السلم والهدوء. ما تقومون به ليس حلاً استباقياً بل تحريضاً»، ثم تحدّث متوجهاً إلى المنذوبة الفرنسية أنا غوفين «بأي موقف ستلتزمون في حال عرضت روسيا مناقشة مسألة الأوضاع في فرنسا واحتجاجات السترات الصفراء في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة؟ هل ستقيمون ذلك كحل استباقي؟» مضيفاً: «لكني أريد طمأنة الممثلة الفرنسية المحترمة،

لا ننوي التقدّم بمثل هذه المقترحات».

## معركة كسر عظم!

في مقابل أمريكا وفرنسا وبريطانيا ومن لف لفهم، أكد الروس والصينيون والإيرانيون وغيرهم دعم الحكومة الشرعية الفنزويلية برئاسة نيكولاس مادورو، في مواجهة دولية بين داعم ورافض، تعكس بشكل واضح الميزان الدولي الجديد.

لكن يبقى السؤال الأساسي، والذي يغيب عن أذهان الكثيرين، هو ليس حول الرفض الروسي مثلاً للتدخل في الشؤون الفنزويلية ومنع غيرها من ذلك، بل لماذا تتدخل دول بشؤون دول أخرى وتفرض نفسها هناك بمنطق أشبه ما يكون بالاحتلال؟ إنه الأمر المعتاد بطبيعة الحال للسلوك الأمريكي، لكن الأسوأ هو من يعتبر واشنطن البوصلة، حيث كان يرى في الحكومة الفنزويلية شرعية، إلى أن أعلن الأمريكيون عكس ذلك، ليتغير موقفه منها بدقيقة.

هذا الزمن الذي كانت أمريكا به شرطي العالم قد ولّى، وتسود اليوم علاقات دولية جديدة، حيث لم يعد من الممكن لها أن تفرض نفسها قسراً بأي ملف كما السابق، حتى داخلياً وفي شؤونها الخاصة، أصبحت في حالة انقسام مزمن، وتراجعها المستمر لا مهرب منه.

## محاولة استبدال العدو بحليف

إن محاولة واشنطن صنع الفوضى في فنزويلا يأتي في سياق التراجع ذاته، حيث تقطع أيديها دولياً عن تلك القارات والبلدان البعيدة، فتسعى للبحث عن مصدر آخر تصدّر إليه أزمته، فيصبح «الأقرب أولى بالمعروف» من ناحية الموقع الجغرافي، في محاولة لإحياء الأوهام بالقوة وعدم التراجع من ناحية، ولإنهاء عدو قريب لها واستبداله بقوى حليفة وتابعة تستطيع من خلالها تأمين حديقتهما الخلفية في حالة

تسعى واشنطن لإنهاء عدو قريب واستبداله بقوى حليفة وتابعة تستطيع من خلالها تأمين حديقتهما الخلفية في حالة الجاري

الانكفاء الجاري من ناحية أخرى. لكن حتى هناك، وفي تلك البقعة الجغرافية القريبة منها، والبعيدة عن الروس والصينيين، لم يستطع الأمريكان حتى الآن، ورغم كل ما فعلوه من تصريحات إلى دعوة بمجلس الأمن إلى تصدير أفراد من الجيش الفنزويلي إعلامياً، من فعل أثر يسجل لهم، فكل المؤشرات تدل على هزيمتهم، ناهيك عن طرد جميع الدبلوماسيين الأمريكيين من فنزويلا من قبل الحكومة الشرعية.

## الفنزويليون أعلم بشؤونهم

أخيراً، من المؤكد أن الوضع في فنزويلا بالمعنى المعيشي والاقتصادي هو في أدنى مستوياته، ومن الطبيعي أن ينتج عن ذلك حالة استياء واحتقان شعبي، لكن ما لا يجب الوقوع بالخطأ به هو: اجترأ الحقائق وتصديق الأوهام، فالمشاكل الاقتصادية هناك تعود إلى حقبة تسبق كلاً من مادورو والحركة التثايفيزية كلها، وتعود أسبابها أساساً للامريكيين ذاتهم، عبر التدخلات السياسية والاقتصادية منذ ذلك الحين، ناهيك عن العقوبات الاقتصادية برعاية واشنطن طيلة فترة تزعمها الميزان الدولي السابق، والذي أدى إلى عزلة تلك الدول المقاومة لها ومنها فنزويلا. في الوقت ذاته، فإن هذا لا يبرر أخطاء الحكومات الفنزويلية المتعاقبة، لكن من غير المقبول بتاتا استخدامها ذريعة للتدخل والإملاء من قبل أي أحد، فما

بالك بالأمريكي ذي التاريخ الحافل؟ في النهاية، لا يدرك مصالح شعب إلا الشعب نفسه، وسوف تسير الشعوب على خطى تنفيذ مصالحها بالخاص من أثار الفضاء السياسي القديم بأشكاله المتنوعة، لتتكيف مع الوضع الدولي الجديد مستفيدة منه. فكل بقعة من العالم اليوم بحاجة إلى إنجاز تغيير ما، والفنزويليون أدرى من غيرهم بمواضع هذا التغيير في بلادهم وبكيفية إنجازه داخلياً دون تسلط من أحد.

## الصورة عالمياً



• أفادت وكالات أنباء فلسطينية باستشهاد شاب فلسطيني وإصابة 30 آخرين بالرصاص الحي في مواجهات مع قوات العدو عقب محاولة مستوطنين اقتحام قرية المغير في رام الله بالضفة الغربية.



• انطلقت مظاهرات جديدة في السودان، باتجاه القصر الجمهوري، من 3 مدن وهي أم درمان وبحري والخطوم للمطالبة برحيل الرئيس عمر البشير، عقب قرار الحكومة مع أسعار الخبز.



• أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أنّ روسيا وتونس مهتمتان بالأزمة الليبية ومكافحة الإرهاب، مضيفاً أنه من الضروري تشكيل جبهة موحدة لمكافحة الإرهاب.



• أكد السفير الفلسطيني لدى روسيا عبد الحفيظ نوفل، تحديد يومي 13 و14 شباط، موعداً لاجتماع فلسطيني-فلسطيني في العاصمة موسكو، لتسوية التناقضات الداخلية، بمشاركة 10 فصائل.



• أعرب رئيس وزراء اليابان شينزو أبي عن استعداد طوكيو لمواصلة العمل على إبرام معاهدة السلام مع روسيا، مشيراً إلى أن غياب مثل هذه المعاهدة أمر غير طبيعي.



• أعلنت أندريا تومبسون، نائبة وزير الخارجية الأمريكي أن الولايات المتحدة عرضت على روسيا إجراء محادثات حول تحديد الأسلحة على هامش لقاء الدول النووية الخمس المزمع عقده في بكين الأسبوع القادم.

## لبنان إلى الشارع...

## رفضاً للسياسات الاقتصادية



يسعى القائمون على الحراك بشكل أساسي إلى وضع حد للسياسات الحكومية التي تحمل المواطنين مسؤولية فشلها الاقتصادي من خلال القروض والفوائد، وخفض الإنفاق العام، ويؤكدون أن الهدف الآن هو: الانتقال من تحرك حزبي إلى حراك شعبي، والتواصل مع الناس في المناطق والقرى بهدف الحشد للتحركات القادمة، التي قد تأخذ أشكالاً مختلفة.

المشبوحة في ملفات الكهراء والطاقة، وغيرها... وأبرز ما تضمنته كلمة القائمين على التظاهرة «رفض أية زيادة للضريبة على القيمة المضافة، أو أية ضريبة تطال الفقراء وأصحاب الدخل المحدود... فرض ضريبة تصاعدية على فوائد الإيداعات المصرفية... فرض ضريبة غير قابلة للتهرب على الأرباح العقارية... تحرير الأملاك العامة...».

اللبناني، بالإضافة إلى قوى سياسية ومدنية أخرى، قُدرت بحوالي 22 ألف مشارك، وبأنها أكبر التظاهرات الشعبية منذ عام 2015، انطلقت من ساحة البربير حتى ساحة بشارة الخوري حيث مبنى المالية. رفع المشاركون شعارات مطالبة بوضع حد للهدر في المال العام، ولموت الفقراء على أبواب المستشفيات، وللتلوث البيئي والصفقات

تستمر التظاهرات التي يادها الحزب الشيوعي اللبناني وتوسع، احتجاجاً على السياسات الاقتصادية، إذ في لبنان كما دول أخرى، تتفاقم الأزمة الاقتصادية نتيجة للسياسات المحايية لرأس المال، ويزداد معها الفساد والنهب، في ظل تراجع الإنفاق والخدمات العامة.

في 20 من الشهر الجاري، وتزامناً مع القمة الاقتصادية العربية المنعقدة في بيروت، خرجت مظاهرة شعبية، نظمها الحزب الشيوعي

## الأسرى... في معركة الوحدة والكرامة



أعلنت الحركة الفلسطينية الأسيرة في سجن عوفر، في 22 كانون الثاني الجاري، أنه سيكون لها خطوات تصعيدية خلال الساعات القادمة، وأعلن الأسرى الذين عددهم 1200، إضرابهم عن الطعام، احتجاجاً على هجمة شنتها مصلحة السجون «الإسرائيلية» ضدّهم، قامت خلالها بالاعتداء على الأسرى بالضرب وإطلاق الرصاص المطاطي وإلقاء قنابل الغاز والصوت بشكل عشوائي وفي مساحات ضيقة ومغلقة، فتحولت السجون إلى ساحة حرب حقيقية، دافع فيها الأسرى عن كرامتهم قدر المستطاع، ما أدى إلى إصابة نحو 150 أسيراً بجروح واختناقات.

من معتقلهم، لم يرضح الأسرى لاعتداءات الاحتلال، معلنين التصعيد من خلال معركة «الوحدة والكرامة»، إذ يعلم الأسرى من تجربتهم النضالية، أن الوحدة هي مكمن القوة، مؤكداً أن العدو مهما تمادى لن ينال من كرامة من ضحى بحريته فداءً للوطن.

في سجن عوفر، متابعين: «إننا أمام مرحلة جديدة من القمع تهدد حياتنا كأسرى، وأصبحنا الملف الأقوى حضوراً بين أروقة الحكومة والأحزاب في ظل تنافس محموم على قضم حقوقنا وسلب مكتسباتنا التي حصلنا عليها بالتضحيات والدماء

والشهداء». وأوضح الأسرى أنه «أمام الإنجاز الصغرى لهذا المحفل في عدة ملفات وبحثه عن صورة نصر يظهر بها أمام الجمهور «الإسرائيلي»، فقد أقدمت إدارة السجون مدعمة بغطاء من المستوى السياسي ومعززة بوحدات القمع

الخاصة بالحرب ضدنا». وأعلن نبادي الأسير الفلسطيني أن جلسة الحوار التي عقدت يوم الأربعاء بين الأسرى وإدارة معتقل عوفر انتهت بالفشل، وأن الأسرى مستمرين في الإضراب وأنهم بصدد اتخاذ خطوات نضالية أخرى.

# اللامساواة...



نشر، برانكو ميلانوفيتش، الشهر الماضي مقالاً عبر فيه عن قلقه، مثله كمثل الكثير من المحليين، بأن الحركات المتمردة والمنتفضة، مثل: حركة «السترات الصفراء» التي خرجت رداً على ضرائب الوقود في فرنسا، تجعل من المستحيل طرح السياسات اللازمة لتقليص انبعاثات الكربون. فهو مقتنع بأن الناس لن تقبل مثل هذه السياسات ببساطة.

## ■ بقلم: جيسون هيكل تعريب وإعداد: عروة درويش

كما أنه وجدها فرصة مواتية لانتقاد أفكاره وأفكار كيت راورث. حيث قال: «إن أنصار تقليص النمو والذين يجادلون بأننا نحتاج لعمل شيء جذري بخصوص التغير المناخي، خجلون بشكل استثنائي، ويختفون عندما نصل إلى الإشارة لمن سوف يتحمل تكاليف هذا التغيير. فكما ذكرت في نقاشي مع جيسون وكيت، فإن كنا جادين فيما يقولانه فإن عليهما الخروج وإخبار الجمهور الغربي بوجود تقسيم دخلهم للنصف، وأن يشرحوا لهم كيفية تحقيق ذلك».

## والآن دعونا نتعامل مع هذه القضايا واحدة تلو الأخرى

أولاً: لننتحدث عن «السترات الصفراء»، من أجل ألا ترتبكوا: لم يبدأ الفرنسيون بالظواهر بسبب ضريبة الوقود بحد ذاتها، بل لأنها كانت «تفاضلية regressive» بشكل كبير، فحمل الضريبة وقع بشكل غير متناسب على العمال الريفيين ونصف المدنيين، الذين يكافحون بالفعل ليتمكنوا من البقاء، في ظل حكومة تزدري بشكل علني المنتمين إلى الطبقة العاملة. وجد هؤلاء أنفسهم فجأة مجبرين على دفع ثمن أعلى للوقود، وذلك ببساطة ليستطيعوا الوصول إلى أماكن عملهم، بينما كان قاطنو المدن إما من النخب الأثرياء، أو من مستخدمي وسائل النقل العامة الأقل تأثراً بالضريبة. شعر ناس السترات الصفراء بالظلم، وكان هذا حقهم. فلا «السترات الصفراء»، ولا غيرهم من الحركات المشابهة ضد السياسات الرامية

تحديداً في المسألة المطروحة هنا. ومن بينها «النموذج الاقتصادي الجديد» الذي يبحث في سياسات سيناريوهات تقليص النمو في جميع الأماكن. ويبدو بأن برانكو ومن يشبهه لم يكلفوا أنفسهم عناء الاطلاع على هذه النماذج حتى.

بل يستمر عوضاً عن ذلك بتقديم أبحاثنا بشكل مشوه. لا أحد منا قال على الإطلاق بأن علينا أن نقلص دخل الجميع إلى النصف. هذا كلام سخيف فقط، وترديد هذه الكلمات مراراً وتكراراً لن يجعلها حقيقة بطريقة سحرية.

تبدأ سياسات ما بعد النمو مع مبدأ جوهرى - وهو المبدأ الذي شددت عليه حركة السترات الصفراء، والذي يجب أن يكون في قلب أية سياسة إيكولوجية - إنه مبدأ المساواة الأكبر. لطالما جادلت حركة ما بعد النمو بإمكانية استبدال النمو بالمساواة. فعبر تقسيم ما نملكه بالفعل بشكل عادل، لن نكون بحاجة إلى نهب الأرض أكثر طلباً للمزيد.

إن هدف تقليص النمو هو تخفيض الاستخدام الكلي للموارد، وتخفيض الطلب على الطاقة والانبعاثات، مع التركيز بشكل أساسي على الدول الثرية ذات الاستهلاك المرتفع، والقيام بذلك بالتزامن مع تحسين رفاه الشعوب.

لكن كيف بإمكاننا القيام بذلك؟ إليكم خمس خطوات أولية:

## هجر الناتج المحلي الإجمالي بوصفه مقياساً للتقدم:

وإما استبداله ببدائل أكثر كلفة (مثل مؤشر التقدم الحقيقي GPI)، أو تركيز السياسات العامة على تحسين سلسلة من المؤشرات الاجتماعية (مثل: الرفاه والصحة والتوظيف)، وعلى تقليص مؤشرات الآثار الإيكولوجية (مثل: استخدام الموارد والانبعاثات والفضلات).

مؤشر التقدم الحقيقي: إن مؤشر التقدم

الحقيقي «GPI» هو مقياس رياضي يستخدم لقياس النمو الاقتصادي في بلد ما. وهو غالباً ما يستخدم كبديل عن مقياس «الناتج المحلي الإجمالي GDP» الأكثر شهرة. ويأخذ مؤشر التقدم الحقيقي جميع الأشياء التي يأخذها مقياس الناتج المحلي الإجمالي في حسابه، لكنه يضيف عليها أرقاماً تمثل تكاليف الآثار السلبية المتعلقة بالنشاط الاقتصادي (مثل: تكاليف الجريمة وتكاليف استنزاف الأوزون وتكاليف استنزاف الموارد... إلخ). إن مؤشر التقدم الحقيقي يقدم صافي النتائج السلبية والإيجابية للنمو الاقتصادي، لنتمكن من قياس النفع العام الكلي للناس.

وقد تم تطوير مؤشر التقدم الحقيقي عن نظريات الاقتصادات البيئية التي تنظر للسوق الاقتصادية بوصفها جزءاً ضمن النظام البيئي الكلي.

يتضاعف مقياس الناتج المحلي الإجمالي مرتين عندما يتم إطلاق التلوث، مرة أثناء الإطلاق «بوصفه أثراً جانبياً لبعض العمليات ذات القيمة»، ومرة أخرى عندما يتم تنظيف هذا التلوث. على النقيض لذلك فإن مؤشر التقدم الحقيقي يعتبر التلوث البدني خسارة بدلاً من اعتباره ربحاً، وتساوي هذه الخسارة تقريباً تكلفة إزالة التلوث لاحقاً مضافاً إليها تكلفة أية آثار سلبية سيحدثها التلوث في الوقت الحاضر. وتحويل هذه الآثار الاجتماعية والبيئية إلى أرقام هو أمر صعب ومجهد بكل تأكيد، لكنه يبين التكاليف التي على المجتمع أن يحتملها بسبب التلوث والفقر. ويقول أنصاره بأنه على عكس الناتج المحلي الإجمالي يمكن أن يكون مقياساً يعتمد عليه للتمييز في «التكلفة الكلية للقيمة» لمنتج ما، وذلك عبر إضافة آثاره الإيكولوجية إلى المعادلة.

يمكن لمؤشر التقدم الحقيقي أن يعطينا صورة أوضح عبر طرح الخسائر البيئية والاجتماعية مثل: التكلفة المالية للفقر والتلوث، من قيمة جميع البضائع والخدمات المنتجة.

## على تقليص

## اللامساواة أن تكون

## في قلب مسألة

## تغيير المناخ



# والتحول الإيكولوجي

تقصير أسبوع العمل يسمح لنا بخلق الأعمال دون الحاجة للمزيد من النمو. كما أنه يضمن كذلك أنه في حال تباطؤ النشاط الاقتصادي الكلي «والذي غالباً سيحدث مع انخفاض المواد الداخلة في الإنتاج» فإن الأعمال التي تقل في الصناعات القذرة الميئة سوف تجد بديلاً عنها في الأعمال الأكثر نظافة، حتى مع انخفاض متطلبات العمل الإجمالية.

ولتعزيز التخفيض في ساعات العمل، علينا إما زيادة الأجور عبر سياسات أجور حية، أو «لتجنب إلحاق الأذى بالأعمال الصغيرة» وضع دخل عام أساسي كما اقترح أندريه غورز في كتاب «نقد العقل الاقتصادي». توسيع البضائع الاجتماعية العامة واستعادة المشاعات:

لضمان قدرة الناس على الوصول إلى الموارد التي يحتاجونها ليعيشوا بشكل جيد دون الحاجة لمستويات مداخل مرتفعة. يعني هذا على أرض الواقع الخدمات الصحية والتعليمية العامة ذات الجودة المرتفعة، والتحكم بالإيجارات، وتأمين نقل وإسكان عام يمكن تحمل كلفته، وتأمين الوصول العام إلى الحدائق ومنشآت الترفيه وإعادة تجديد الذات. ويعني ذلك أيضاً نظام خدمات عامة أساسية، على شاكلة الذي اقترحه معهد «UCL» للرفاه العالمي.

إن تقليص النشاط الاقتصادي الكلي قد يقلل من الثراء الشخصي، لكن وكما بينت في الكثير من الأماكن فهو لا يعني تقليص الثروة العامة.

لنأخذ قطاع الإسكان كمثال: إن أسعار المساكن في بعض المدن «لندن مثلاً» هي أسعار فلكية، لدرجة أن شقة برفة نوم عادية قد تصل تكلفتها إلى مليون دولار. ليست هذه الأسعار طبيعية، بل هي ناجمة بشكل كبير عن المضاربات المالية والتسهيل الكمي. وإن تخيلوا لو أن الحكومة وضعت حداً أعلى لأسعار المساكن، كأن تكون نصف سعرها الحالي. ستبقى الأسعار مرتفعة بشكل كبير، لكن سكان لندن سوف يحصلون من عملهم على أقل مما يحصلون عليه الآن ولكن دون أن يعانون أية خسارة تلحق بنوعية حياتهم. وسوف يجدون المزيد من الوقت لينفقوه مع أصدقائهم وعائلاتهم ويفعلوا الأشياء التي يحبونها لتحسن صحتهم ورفاههم النفسي... الخ.

## توزيع الدخل الوطني بشكل أكثر عدلاً

وذلك إما عبر فرض معدلات ضرائب حدية مرتفعة على المداخل الأعلى «مثل معدل 80% ضريبة حدية، الوسطي الذي فرضته الولايات المتحدة بين عامي 1943 و1983» أو اتباع سياسة الأجر الأعظمي. يمكننا طرح ضريبة على الثروة وكذلك ضريبة على التحويلات المالية. التخليص من الولاية القضائية السرية وإدخال حد أدنى عالمي من الضريبة على الشركات للقضاء على التهرب الضريبي. استخدام عائدات هذه الضرائب وكذلك الرسوم المذكورة أنفاً على استخدام الموارد والفضلات والانبعاثات من أجل «ب» المساعدة المتجددة. «ت» الاستثمار في البضائع العامة. وكذلك ديمقراطية أماكن العمل وتشجيع هيكل الملكية التعاونية للشركات.

إن كان برانكو ومن مثله يقولون بأننا خجولون عندما يتعلق الأمر بمن سيتحمل عبء وتكاليف الانتقال إلى اقتصاد إيكولوجي فأنا لا أعلم عما يتحدثون. فعلى العكس لطلما كنا واضحين في أن الانتقال يحتاج إلى العدالة بوصفها مبدأ رئيسياً للنجاح: وذلك عبر خلق مجتمع أكثر عدلاً ومساواة.



الأيام من أجل التخليص منه. وقد أصل الناشطون أن يتبنى الاتحاد الأوروبي هذا القانون لإيقاف هدر الغذاء من أجل تعظيم الربح، ولتسهيل عملية نقل الأغذية الصالحة للاستعمال. حيث صدرت تقارير تقول بأنه يتم رمي غذاء كفضلات في فرنسا بمقدار 7,1 مليون طن سنوياً. وأن هناك حوالي 1,3 مليار طن غذاء يتم رميها كفضلات حول العالم سنوياً.

## في إيطاليا

تبعث إيطاليا فرنسا بإصدار قوانين وتشريعات تمنع السوبرماركت والمتاجر من رمي الطعام الصالح للاستهلاك كقمامة وتسهل منحه. كما صرح وزير الزراعة الإيطالي في آذار 2016: «نحن ننقد حالياً حوالي 550 مليون طن من الطعام الزائد كل عام، ولكننا نريد بعد هذه التشريعات أن نصل إلى مليار طن في نهاية 2016». ووفقاً لمنظمة إنتاج الأغذية «كوليدرتي» فقبل صدور القانون هناك ما يعادل 76 كغ من الغذاء لكل شخص يتم رميه كل سنة في إيطاليا. وذلك في الوقت الذي يعتمد فيه ستة ملايين إيطالي على تبرعات الجمعيات الخيرية الغذائية.

ومن الجدير بالذكر، بأن حركة منع فضلات الطعام في أوروبا قد حاولت في 2014 تمرير قانون شبيه في المملكة المتحدة دون جدوى، علماً أنه يتم رمي 14 مليون طن أطنمة كفضلات في المملكة المتحدة سنوياً. جعل أسبوع العمل أقصر:

توزيع العمل المتاح بشكل أكثر عدلاً من أجل ضمان تحقيق العمالة الكاملة. فأسبوع عمل أقصر لا يحمل فقط جميع أنواع المنافع الاجتماعية والإيكولوجية، بل كذلك يخفف الضغط من أجل النمو. ففي الاقتصاد الحالي، يتم طرد المزيد من العمال مع تحسن إنتاجية العمالة، وعلينا كي نخلق أعمالاً جديدة ونقلص البطالة أن نولد المزيد من النمو. إن

يقاس بكمية المرمي منها.

وقد جلبت هذه الإجراءات نتائج مذهلة حيث ارتفع تدوير بقايا الطعام من 2% عام 1995 إلى 95% عام 2009، وأما فضلات الطعام التي تم منع رميها في مكبات القمامة فتتحول إلى سماد وإلى علف للحيوانات وكذلك إلى وقود حيوي.

وقد أمنت الحكومة التمويل اللازم لتوسيع وإنشاء منشآت تحويل الفضلات إلى علف ووقود حيوي فاستثمرت 782,3 مليار ون كوري لبناء 17 منشأة ووقود حيوي و4 منشآت تجفيف مجار لاستخدامها في الوقود، والتي يقدر بأنها تعالج قرابة 188 ألف طن فضلات حيوية وتحولها إلى وقود كل عام.

## في فرنسا

في فرنسا منع القانون الذي صدر في 3 شباط 2016 جميع السوبرماركت ومتاجر البقالة من رمي وتدمير الطعام الذي لم يتم بيعه والذي يكون صالحاً للاستهلاك، ولكنه لم يعد ذا منظر جذاب على رفوف السوبرماركت.

وقد صدر القانون بعد حملات مكثفة من المستهلكين وحملات مكافحة الفقر وناشطو البيئة. وخاصة بعد اكتشاف أن المتاجر تقوم بإتلاف الطعام عن قصد لمنع «بنوك الغذاء» من تخزينه وتقديمه للمحتاجين، أو كي لا تكون مضطرة لبيعه بأسعار أقل على الرفوف الخلفية للمتاجر مع تزايد عدد العائلات والطلاب الذين يبحثون عن الأطعمة مخفضة الأسعار.

وقد فرض القانون على أصحاب المتاجر التي تبلغ مساحات معينة أن يوقعوا عقداً مع جمعيات غذاء خيرية أو بنوك الغذاء لتزويدهم بالطعام أو أنهم سيواجهون غرامات جزائية. وهذا الإلزام سيستجيب للجمعيات الخيرية ولبنوك الغذاء للحصول على نوعية أفضل وأنواع أكثر من الغذاء الذي كان يتم رميه في الحاويات ووضع الكور عليه في بعض

## تخفيض كميات مدخلات الإنتاج

عبر فرض ضرائب تدرجية على استخدام الموارد والانبعاثات والفضلات، أو فرض حد أعظمي على هذه النشاطات وتخفيضها بشكل سنوي. وكذلك فرض تشريعات على المصنعين تلزمهم بتמיד الضمانات والكفالة على جميع المواد التي يتم إنتاجها، وذلك بهدف التشجيع على إنتاج مواد ذات حياة افتراضية أطول. تشريع ما يدعى بـ«الحق بالإصلاح» وتشديد القوانين التي تمنع وتحذ من الإهلاك المخطط له. منع الإعلانات في الساحات العامة كما فعلت ساو باولو ومدن أخرى. منع السوبرماركت من رمي الطعام الصالح للاستعمال كما فعلت فرنسا وإيطاليا. أو فرض غرامات على فضلات القمامة ومنع رميها في مكبات النفايات كما فعلت كوريا الجنوبية.

إن تقليص مدخلات العملية الإنتاجية في الاقتصاد لن يخفف الضغط على الأنظمة البيئية وحسب، بل كذلك سيقلص الطلب على الطاقة. وهو الأمر الذي أشار تقرير «الفريق الدولي المختلط المعني بتغيير المناخ» الأخير إلى أنه سيجعل من التحول إلى طاقة متجددة أسهل بكثير.

وسنرى بعض الخطوات الناجحة في هذا المجال عن قرب:

## في كوريا الجنوبية

تم في كوريا الجنوبية اتخاذ عدد من الإجراءات والخطط بدءاً من عام 1996. فتم في 1998 إطلاق برنامج جمع فضلات الطعام وفرزها من المتاجر والمطاعم والمنازل، وتم إعادة تجديده وتنظيمه عام 2004. وتم في 2005 منع إلقاء فضلات الطعام في مكبات القمامة. وفي 2010 تم إطلاق برنامج واسع النطاق مع المدارس والمطاعم والمتاجر والفنادق والشركات لتبني قوائم طعام صديقة للبيئة. وتم في 2010 أيضاً إطلاق نظام رسوم حكومي على فضلات الأطعمة

هناك حوالي 1,3 مليار طن غذاء يتم رميها كفضلات حول العالم سنوياً

# العصافير المقلية



■ ضيا اسكندر

لم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري عندما غادرت مدينتي وزرت الضيعة لأول مرة في حرب حزيران عام 1967 برفقة والدي، الذي سرعان ما تركني وعاد بذات سيارة «البوسطة» التي أفلتتنا. فطبيعة عمله لا تسمح له بالغياب زمناً طويلاً. استقبلني جدي وجدتي بمنتهى الحفاوة. وخلال دقائق بدأت أتفقد محتويات البيت الطيني ومعالمه بانهار وحماس، وأنا اسألها عن الأغراض والأدوات والأثاث الغريب عني بأشكاله وأسمائه. مبتسماً بانسداد إجاباتهما، محاولاً عبثاً حفظها، وكأني أتعلم لغة أجنبية دون تمهيد أبجدي!

لغت انتباهي على أحد الحيطان وقد علقت عليه سلة قصبية طويلة أسطوانية بشكل مائل، وقد ظهرت من فوهتها أطراف عيدان بيئة اللون. سألت جدي باستغراب: ما هذا؟

أجاب باسماء كعادته: هذا قنديل الدبق يا بني، نضطاد بواسطته العصافير. حضر حالك غداً صباحاً لأصطحبك معي إلى الجبل لأعلمك كيف نضطاد. لم أتم تلك الليلة إلا غفوات قصيرة، تارةً توقظني القطعة بخربشات وموانها، وحيناً أسمع نباح كلب قريب يختلط مع نباح كلاب بعيدة. ومرةً يجفني عواء بنات أوى الجماعي وهن يدعون بعضهن بأصوات أقرب إلى البكاء. بالإضافة إلى نغمات عريصر الصرصور المتتابعة طوال الليل.. وسط حيرتي وتساؤلاتي التي أفضت مضجعي ومضج جدي وجدتي، والتي لم أتوقف عن طرحها حتى سمعت شخيرهما. عند أول الفجر استيقظت جدتي وأضاءت مصباح الكاز واتجهت لتحلب البقرة. بعدها بدقائق تنحنج جدي ونهض وهو يتمتم ببعض الأدعية. ثم نظر صوبي، أنفاني فاتح العينين على اتساعهما. ابتسم وقال لي: هيا يا بني، كما وعدتك البارحة سنذهب إلى الصيد. قم لتناول بعض الطعام.

تعجز الكلمات عن وصف سعادتني وأنا راكب على الجحشة خلف جدي متجهين إلى الغابة الحراجية على سفح الجبل. فهذه أول مرة في حياتي أتعامل مع هذا الكائن الحيواني المسالم. وبين الحين والآخر أسمع جدي يخاطب الجحشة بكلمات وعبارة وكأنه يتحدث مع إنسان. لدى بلوغنا أطراف الغابة ترحلنا وأنزلنا أمتعتنا القليلة وعدة الصيد. وطفق جدي ينصب «خلاف الدبق» كما سماها على أغصان الشجيرات بارتفاعات متفاوتة. شارحاً بكلمات مقتضبة أنواع الطيور التي تصل المنطقة في مثل هذا الوقت.

بعد حوالي الساعتين، عدنا لجمع الغلة من العصافير. ويا لسعادتني وأنا أرى الطيور بالوانها وأشكالها وأنواعها المختلفة وهي متدلّية من أصابع أرجلها المعلقة بالدبق. تنتفض وتحنق بأجنتها لدى اقترابنا منها، فتزداد حالتها سوءاً من خلال ازدياد التصاقها بالدبق. وأنا لا أنفك أسأل جدي: «ما اسم هذا العصفور، وذلك، وذلك..؟» وهو يجيب

ذاكراً أسماء جديدة علي كل الجدة: «أبو حنّ، سقّين، اصقّرون، قرققان، فشتوكة..». المهم كانت الحصيلة سبعة وثلاثين عصفوراً.

بعد مضي عدة أيام من التدريب اليومي، طلب مني جدي ذات صباح أن أقوم بإحضار العصافير المعلقة على الدبق، وأسبقه بالعودة إلى البيت فهو سيقوم بحصاد ما تبقى من حقله.

هرعت لتنفيذ المهمة وأنا في غاية الشوق واللهفة. وكما كانت سعادتني كبيرة عندما أحصيت عديدها، فقد بلغت أربعة وعشرين عصفوراً. جمعتهم ووضعتهم تحت قميصي الداخلي دون أن أتجرأ على ذبحهم كما كان يفعل جدي. وعدت مهرولاً وأنا في منتهى الحرص لئلا يفروا مني، بعد أن أحكمت إغلاق كل منافذ قميصي تاركاً «خلاف الدبق» في مواضعها.

لدى وصولي البيت، دفعت بابة الخشبي بكتفي وأنا أتشبث بيثابي بكلتا يدي خشية فرار العصافير. لفنتني العتمة بسبب وهج الشمس في الخارج والتي مازال بصري متأثراً بها. وسرعان ما فغمت أنفي رائحة العصافير المقلية التي كانت جدتي قد قامت بتحضيرها لنا. ناديت على جدتي وأنا ألثها هاتفاً:

تاتا، أنا جئت، أين أنت؟

لم المحها في البيت. خرجت منادياً مرةً أخرى. وإذا بصوتها ياتي من الأعلى: هلا يا حبيبي أنا على السطح أقوم بتبئيس الكشك، أين جدك يا بني؟ لقد بقي في الحقل ليحصد القمح. حسناً يا بني، نصف ساعة وأكون عندك. لقد قليت لكما طنجرة عصافير سنناولها فور عودة جدك.

دخلت البيت مجدداً وأنا أكاد أموت جوعاً من رائحة العصافير المقلية. ولم أستطع مقاومة استغاثات معدتي الخاوية. فما كان مني إلا وأحضرت رغيفاً من الخبز وشرعت بالتهام العصافير اللذيذة بشراسة، كمن مضى عليه دهر من الجوع، إلى أن أتيت على آخرها.

وقمت بإفراغ قميصي من العصافير الحية ووضعتها في الطنجرة التي كانت شقيقاتها المقلبات تشغلها منذ لحظات. وقمت بتغطيتها واستقيت متلماً مذاق الوجبة الشهية. لدى وصول جدي سمعته يقول لجدتي العبارة الأثيرة التي غالباً ما يرددها عامة الشعب: «العمر بيخلص، والشغل ما بيخلص» «تعالى اتركي من إيدك وانزلي لتتغذى سوا». فتجيبه: «يالله جايي، غسل وارتاح شوية بكون إيجيت».

وعند دخوله ابتسم مداعباً بحركة من يده رأسي سائلاً:

هه، قل لي، كيف كانت الحصيلة اليوم؟

أجبتُه وقد جفأ حلقِي من الاضطراب والارتباك:

والله يا جدي بعد أن جمعت العصافير عن الدبق لم أتجرأ على ذبحهم. واحترت كيف سأحضرهم إلى البيت فتركتهم يطيرون..

أجاب باسماء بحنان:

ولا يهملك يا بني، غداً نعود ونضطادهم. جدتك قالت لي قبل مغادرتنا هذا الصباح، بأنه لدينا في النملية كمية لا يستهان بها من العصافير وستقوم بطبخها لنا اليوم. واتجه نحو جرة الماء وبدأ يغسل يديه ووجهه. ثم انتقل إلى الطنجرة وهو يدمدم بأغنية ريفية وأزاح غطاءها، ليناغت بالعصافير وقد بدأت تلوذ بالفرار والطيوان في سماء البيت، بعضها يرتطم بالحيطان، بالساموك، بالعنبر.. وبعضها يحط على تلة الفرشات منهكاً من جراء حبسها. وأغلبها يفر من الباب المفتوح وسط رقرقات الفرع المنبثقة منها والتي كتبت لها عمر جديد.

وقف جدي مبهوتاً وقد اجتاحتته موجة من الذهول. رفع حاجبيه الشاكين بانتباه وتجمدت قسامته وعكست عيناه جميع صيغ الدهشة، وسمعته يقول متأتاً بخوف شديد: «سبحان من يحيي العظام وهي رميم! لا إله إلا الله! سبحان قدرتك يا رب!»

تلاحقت ضربات قلبي وتلفت بذعر وقد غاص قلبي في صدري، وأنا قابح في زاوية البيت على مسامير القلق متكوراً على مسند القش

كتلميذ مذنب، أنقل نظري بين العصافير المهتاجة، وجدّي المصعوق ذي الفم الفاجر المدهوش.

لحظات وتدخل جدتي لتشهد الفصل الأخير من هذه الأعجوبة. فيبادرها جدي وهو ينظر بعينيه المتقافرتين إلى ما تبقى من عصافير لما تهتد تجاه الباب بعد، وقد زهد من كل عصافير الدنيا وهتف متأوفاً:

أخ يا أم محمد! لو حكى لي أحد هذه الواقعة لقلت عنه أنه يكذب أو يتوهّم أو يهلّوس.. أما وقد جرت معي، وشهدتها بنفسي.. دخيل اسمك يا ربي! إنها معجزة حقيقية! تخيلي، وصلت إلى البيت وغسلت يدي ووجهي كما قلت لي، واتجهت صوب الطنجرة وفتحت غطاءها لتفقد العصافير المقلية.. وإذ بها..

تطير!

حملت عيناها في وجهه بنظرة مليئة بدبابيس الشك دون أن تطرفاً من محجّريها. ووضعت يديها على خصرتها، وبصوت يئم عن وعيد سألته:

رح حلفك بالشيخ (.....) بذمتك بدينك بمعتقدك، ما صليت الدبقات عند الزيارة؟ ولك هدول عصافير الزيارة ما بجوز تصطادن، حرام!

وضغلت شفتيها معاً منتظرة جوابه. تلقى اتهامها بعجب ورعشة الخوف تغشاه وهو ينفذ قبحاره من بقايا الريش المتطاير، صائحاً بتعثر من يجد مشقة في النطق:

ولك أعوذ بالله يا مره! شو مجنون أنا؟! يحرم علي إذا قربت على الزيارة. وهاي حفيدك شاهد على ما أقول!

عندما ذكرني جدي انتبهت إليه بعنف، وكأنني أستجيب للسعة سوط. فتججّر الكلام في حلقِي. وبصعوبة شديدة وارييت اضطرابي خشية افتضاحي. وتظاهرت بحاجتي الذهب إلى الخلاء للتبول. وبخطوات سريعة وصلت إلى خلف البيت الطيني. وما برحت ابتهالات جدي تنتهي إلى مسمعي وهو يمجّد الخالق: «يا رب سترك ومغفرتك. لا إله إلا أنت الواحد القاهر الجبار! فعلاً إنك تحيي العظام وهي رميم».

# مستويات الهيمنة عند غرامشي



الهيمنة الثقافية هي سيطرة الطبقة الحاكمة على المجتمع وصناعة الأيديولوجية السائدة التي تعتبر صالحة لكل مكان وزمان، وتبرر الوضع الراهن الاجتماعي، السياسي والاقتصادي كأنه الوضع الطبيعي والحتمي، الأزلي، ومفيد للجميع بدلاً عن كونه بنية اجتماعية مصنوعة لا تستفيد منها سوى الطبقة الحاكمة.

■ لؤي محمد

دخلت مصطلحات الهيمنة الثقافية حقل العلوم السياسية بتأثير أفكار الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي الذي كان معارضاً للحركة الفاشية، ودرس قدرتها على الهيمنة على المجتمع الإيطالي.

يرى غرامشي بأن القوى الكبرى تحمي مصالحها عن طريق السعي نحو الهيمنة، إذ يرى بأن المناصب والمسميات الحكومية ليست نهاية طريق الهيمنة، بل مجرد بوابة تقود نحو صناعة ما سُمّاه «المجتمع السياسي» الذي يعكس جوهر الدولة وحصنها المنيع. فالدولة هي ليست الحكومة، إنما هي المجتمع السياسي الذي يضم الحكومة والشرطة والجيش والمنظومة القانونية، إلى جانب المجتمع المدني والمنظومة الاقتصادية البرجوازية التي تضم الأفراد المنفيعين. نجحت الرأسمالية سواء بمفهومها

المتقدم اقتصادياً، أو داخل البلدان الهشة والفقيرة، بفرض نظام هيمنة من طبقتين، الأولى: تسيّر بطريقة القوة، وتمثل بالحكومة والشرطة والجيش والقضاء، أما الثانية: تسيّر بمفهوم التراخي عبر منظومة الاقتصاد ومجتمع المنفيعين. قدّم غرامشي الذي لم يعاصر الحرب العالمية الثانية، ولا تشكّل ملامح النظام العالمي ما بعد الحرب، نموذجاً لمستويات الهيمنة السياسية والثقافية: المستوى الأول: عالمي، وتمارسه

القوى الكبرى على دول العالم وأنظمتها، وتنضوي تحت هذا المستوى هيمنة اللاعبيين الدوليين الكبار، إضافة إلى اللاعبيين الإقليميين المؤثرين في جوارهم، إلى جانب سطوة المؤسسات الدولية التي تخدم مصالح اللاعبيين الكبار، لا سيما سلطة النقد والبنك الدولي ومجلس الأمن، وغيرها من المؤسسات أو الشركات عابرة القارات. المستوى الثاني: محلي، ويمارسه المجتمع السياسي «الدولة» على

الشعب، وتوسع الدولة إلى قيادة الشعب عن طريق القوة «القمع» حين تفشل في قيادته عن طريق التراخي «العقد»، أي: أنّ الهيمنة الثقافية هي أساس ممارسة السلطة، أما الدولة فهي هيمنة محصنة بالقمع. وتلجأ الدولة إلى مؤسسات التعليم والدين والإعلام لفرض هيمنتها، إذ تشارك المدارس والمعابد الدينية والإعلام في عملية القمع الناعم وتغليب الأفكار والاتجاهات بطريقة لا تقل خطورة عن أدوار الشرطة والقضاء والجيش.

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



عرفت البيئة الحيوية السورية كأنثاً يدعى «الدب البني السوري»، وتفيد تقارير علمية إن الدب السوري مهدد بالانقراض، وأصبح نادر الوجود وتحدت مناطق انتشاره في بعض النواحي الجبلية في بلدان الشرق. في الصورة: بطاقة بريدية تحمل صورة فوتوغرافية لاستعراض للدب السوري في دمشق من قبل الغجر. تحمل الصورة طابعاً بريدياً مصرية وتعود إلى نهاية القرن التاسع أو بداية القرن العشرين.



### الطبعة الكرواوية لحصار لينينغراد

أقيم في عاصمة كرواتيا حفل تقديم الطبعة الكرواوية لكتاب «871 يوماً» بقلم، نينيل كوربيسكايا، عن حصار لينينغراد، بمناسبة حلول ذكرى مرور 75 عاماً على رفع الحصار تماماً عن المدينة. حضر العديد من الضيوف حفل التقديم وعلى رأسهم: ألا إفانتشنيكو، من بطرسبورغ، وليودميلا ماركيتيش، من زغرب، اللتان شهدتا أعوام الحصار وهما طفلتان صغيرتان. يذكر أن لينينغراد بقيت 871 يوماً تحت الحصار، وعانى من الحصار مليونان و544 ألف شخص من أهالي المدينة، بمن فيهم 400 ألف طفل و343 ألفاً من الجنود والضباط الذين دافعوا عن المدينة.

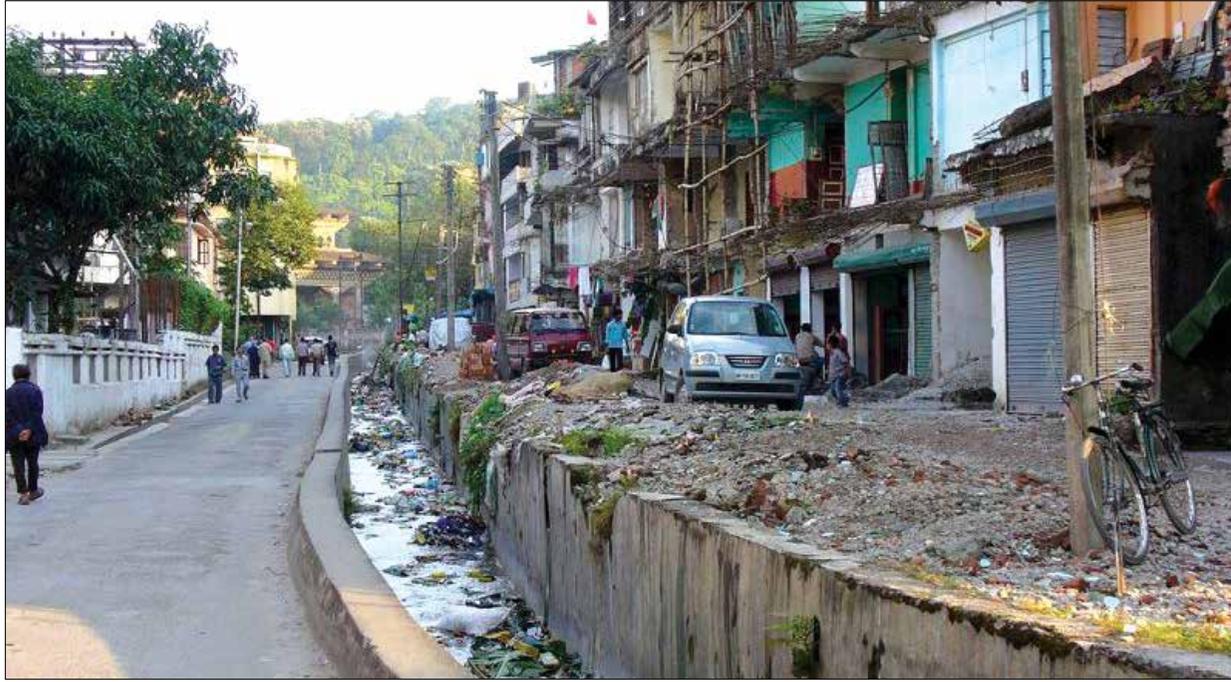
### قصص وذكريات جولانية

صدرت المجموعة القصصية «سكوفيا» لعماد الفياض مؤخرًا، وتصور المجموعة انعكاسات التقطها الكاتب من الواقع الاجتماعي وذكريات من قريته سكوفيا الواقعة في الجولان السوري المحتل قرب بحيرة طبريا، متناولاً في سطورها حالات وطنية واجتماعية وإنسانية ورفض الاحتلال بأسلوب رمزي، كما جاء في قصتي «تلفزيون العسكر» و«ناطور الكروم». تشير القصص في المجموعة إلى اهتمام كبير في الهوية والانتماء والعلاقات الاجتماعية والترابط والتشبث بالأرض كما جاء في قصة «الهوية والمفتاح» و«خذني إلى الشام». المجموعة القصصية صادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب في 171 صفحة من القطع المتوسط.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

# محاولة للتخيل في نقد الاغتراب



احدى طرق التهكم والنقد تجاه الواقع المأساوي ، والتي يمكن ملاحظتها مؤخراً على شبكات التواصل الاجتماعي والمستخدم أيضاً في الأحاديث اليومية غالباً ، هي إظهار حالة قضية ما «مدينة، مشروع ، منطقة سكنية، مساحات مائية أو برية» على غير ما هي عليه في الواقع. أي: أن الصورة «أو الشرح» المعلن عن القضية تظهرها كما يتمناها صاحب الصورة ، لإظهار الفرق الشاسع بين الرغبة والواقع المعاش.

■ محمد المعوش

وغالباً تستخدم مثل هذه الصور، لنقد ممارسة السلطة السياسية عن الملفات المقصودة، مثل: أن يتم إظهار منطقة طبيعية مليئة بالأنهار والغابات أو لأحد الشواطئ ذات الرمال الذهبية، مأخوذة من أية منطقة من العالم، في وجه تدمير معالم الطبيعة في بلدنا، بالتشويه العمراني والنفايات وغيرها. أهمية هذه الطريقة أنها باستخدامها الصور، تتخطى طريقة إظهار الظاهرة كما هي في بشاعتها، والتي لم يعد من الممكن إخفاؤها في ظل حدة الانهيار الذي تشهده مختلف القطاعات، بل هي تضعها جنباً إلى جنب مع نقيضها الذي كان يمكن أن يكون لولا الإخفاق في النموذج الاقتصادي السياسي المتبع. وهذا ما قد يحفز الوعي أكثر لناحية ربط الأزمة والمعاناة والنقمة مع هدف واقعي يظهر جمال البديل ومدى بشاعة الواقع.

## صعوبة الخيال أمام تعقّد الظواهر

هذه الطريقة سهلة نسبياً عندما يكون نقدها لظواهر ملموسة مباشرة كالتنظيم المدني أو الدمار البيئي أو حتى لظواهر اجتماعية أعقد مثل مظاهر الفقر وحياة الفقراء اليومية... إذ توضع صور الواقع المنشوّء، أمام صور البدائل الممكنة من أماكن مختلفة من العالم: كالمدمر المنظمة والبيئة المحمية والأطفال وافر الصحة يلعبون ويتعلمون بحويوية مقابل صور هزال أطفال فقراء العالم الأخر. ولكن هذه الطريقة التي تعتمد المفارقة، وتحريض الخيال لتوضيح أن البدائل ممكنة... تصبح صعبة الاعتماد في نقد ظواهر أخرى أكثر تعقيداً. فمثلاً إذا أردنا أن نظهر مدى تشوّء الواقع، في ظواهر التشبّه بالغرب، أو ما يسمى التغريب الاجتماعي، وخسارة المجتمعات المحلية لخصائصها.. لن

يكون الأمر سهلاً.

فأولاً: ما الصورة التي سنضعها للبديل؟ لا يوجد نقيض لنمط التغريب الاجتماعي، أو نماذج اجتماعية قائمة يمكن إظهارها لكي تكون التجسيد المطلوب للبديل. وثانياً: لأن ظاهرة التغريب، على الرغم من كونها تشكل مركزاً أساسياً للمعاناة الحياتية الراهنة، من جهة هي بحاجة لمجهود في ربطها مع النمط الاقتصادي القائم، ولكون المتخيل البديل غير واضح لوعي الناس، كون البديل عن التغريب لا زال تتم تغذيته بالمعاني والصور الليبرالية «كجزء من الحرب على الوعي»، ومن جهة أخرى هناك صعوبة للوعي في وعي الاغتراب نفسه في غالب الأوقات، فالإحساس بالمعاناة الراضة لنمط الحياة الراهن الفاقد للمعنى يحضر ويغيب بشكل متواتر، ويتم السعي لإشباعه ضمن نظام العلاقات السائد نفسه، المحصور بالدور المهمش وغالباً المرتبط بالعمل المأجور، أو التعطل عن العمل كذلك، خصوصاً في ظل الأزمة والانهيار الاجتماعي الذي تعيشه أغلب البلدان.

## أمثلة عن نواة بديلة

الكثير من النماذج قدمتها التجارب الاشتراكية للأدوار الجديدة للإنسان في المجتمع المتحرر من الاستغلال، في

الفراغ، كأساليب اللهو الاستهلاكية، أو قتل الوقت للهروب من الروتين اليومي القاتل، أو اختلاق معانٍ لملء غياب المعنى. وتصير الممارسات اليومية في خدمة الهدف الجديد، وتكتسب الممارسة طاقة كبيرة، عكس الكسل الراهن.

في نهاره لن يكون كارهاً لما يقوم به، كعمله الذي يعيشه كشيء غريب عنه، بل سيتحول عمله إلى ضرورة كما قال ماركس. فوجوده الإنساني أصبح مرتبطاً بدوره، ليس كما هو العمل الآن، ممتصاً لحياة وعمر الإنسان. ولن يكون عمله محدوداً أو مغلقاً في مهام روتينية آلية، فالكثير من العمل الجسدي ستقوم به الآلة «المطاعم المؤتمتة، وخدمات

الغسيل، الزراعة، النظافة». والباقي قد يتحول إلى عمل تطوعي للمجتمع ككل، وسيكون لمهام المساهمة في تطوير وبناء المجتمع المساحة الأكبر من الوقت، وسيقوم بأدوار مختلفة كونه قد تهيأ معرفياً، وسيستقل خلال نهاره في غنى حياته وحركتها، والتخصص ضيق الأفق حالياً سيصبح في خدمة الممارسة الأوسع، والترفيه سيتغير معناه، فالحياة ذاتها تصير شكلاً من الترفيه والاحتفالية الإنسانية اليومية. لا بد لمحاولة التخيل أن تتبلور أكثر، فهي محاولة تجسيد الرغبة الدفينة للإنسان المغترب.

صيرورته إنساناً مبدعاً لتقدم المجتمع ككل، كالفن والعلوم والعمل اليومي والسياسي. مثال الحركة التطوعية التي اشترك فيها المواطنون للإسهام في نهضة الميدان الصناعي أو العمراني. ويمكن أن نجد هكذا نماذج خارج التجرب الاشتراكية، كالأفراد الذين يعملون في قطاعات ترتبط مباشرة بقيم إنسانية عامة ومعانٍ تقدمية تاريخية، كالفاعلين في ميدان التغيير الجذري أو في ميادين علمية أو عملية إنسانية. ولكن هؤلاء يبقى جزء من حياتهم فقط كالجزر المضيئة في المحيط المظلم للرأسمالية الاستغلالي.

## محاولة للتخيل

أما إذا أردنا أن نطلق المخيلة، والتي لا زالت تفتقر للصور، أو حتى النماذج المصورة مسرحياً أو سينمائياً مثلاً، واستناداً إلى خطوط عامة عن نمط حياة يصارع الاغتراب في بنائه المجتمع الخالي من الاستغلال، قد ينهض الإنسان من فراشه صباحاً وقد تغيرت لديه أسباب فروضه للقاء نهاره، فهدف حياته قد تغير كلياً. إنه الآن قد تلمس دوره ومعنى وجوده وقيمه في المجتمع الجديد. تغير الهدف سيغير مجمل الأهداف الباقية، فتسقط بالضرورة الرغبات الحالية السطحية في تعويض



حزب الإرادة الشعبية

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

2000

2019

قاسيون

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار